الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمـي

جامعة الشـاذلي بن جديـد

كلية الآداب واللغـات

قسم اللغة العربية وآدابها

تلقي خطاب الكرامة في منطقة الطارف

مذكرة معدة لاستكمال متطلبات الماستر

الميدان: أدب عربي

الشعبة:لغة عربية

التخصص:دراسات شعبية

إعداد الطالبة: العايش سليمة

إشراف الدكتور: حميد طريفة

السنة الدراسية: 2020 / 2021م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا وأنار دربنا وكان لنا خير معين ونصير.

أقدم أسمى آيات الشكر والعرفان

إلى الأستاذ الدكتور حميد طريفة لإشرافه على رسالتي،

والذي مهد لي طريق العلم والمعرفة لما قدمه لي من نصح وإرشاد ساهم في إنجاز هذا البحث، فلك جزيل الشكر أستاذي الفاضل على مجهوداتك

ولك مني كل التقدير والوفاء.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل

الذين تكرموا لمناقشة رسالتي وإبداء الملاحظات الهامة.

وأشكر كل من قدم خدمة أو مساعدة

أو كان له أثر في إنجاز هذه المذكرة.

وفيض من الامتنان والتقدير لمن قدموا لنا العلم والمعرفة

في جامعة الشاذلي بن جديد

إهـــــــــداء

بعدالسجود لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وعلى معروفه

الذي لا ينقضي ولا يفنى أهدي ثمرة عملي هذا

إلى من غرس في نفسي العزيمة

والإيمان.

إلى من علمني حب العمل والإخلاص فيه،

إلى من علمني الصبر والشجاعة

والقناعة:

..... إلى أبي العزيز رحمه الله وجعل مثواه الجنة.

إلى الجوهرة الغالية صاحبة القلب الرؤوف والصدر العطوف،

من ربتني وأنارت

دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات:

..... إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها وجعل الجنة تحت أقدامها.

إلى من أحاطوني بالحب والدعاء والتشجيع:

..... إلى أخواتي حفظهم الله من كل سوء ورعاهم.

مقدمـــــــــــة

مقدمـــــــــة:

يكتسي موضوع تلقي خطاب الكرامة في منطقة الطارف أهمية قصوى، إذ أن الحديث عنه متشعَب ويتداخل مع خطابات كثيرة، اجتماعية وأدبية ودينية...

والبحث في موضوع الكرامة وطريقة تفاعل الناس معها من شأنه أن يكشف الخلفية الثقافية، والمستوى الحضاري وكذا العادات والتقاليد التي تنتشر بالمنطقة.

ومن هذه الزاوية فإن البحث في مستويات تلقي خطاب الكرامة ينطوي على أهمية قصوى.

وتعود علاقتي بالموضوع إلى مرحلة الليسانس من التعليم الجامعي، إذ لفت انتباهي إلى هذا الموضوع للمرة الأولى من خلال مقياس الأدب الشعبي الذي كان مقررا علينا، وقد تعمقت معرفتي به عن طريق المطالعة والمناقشات.

ويمكن أن نشير إلى أهم الدوافع والأسباب التي تقف وراء اختيار البحث في موضوع تلقي الكرامة في منطقة الطارف إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية: فيمكن أن نشير إلى تعلقي بمثل هذه المواضيع التي نشأت معنا وتبلورت في أذهاننا منذ الطفولة، إذ هي جزء من عاداتنا وتقاليدنا.

أما عن الدوافع الموضوعية وهي كثيرة ومتعددة يمكن الإشارة إلى إحداها وتتمثل في:

النقص الواضح في الدراسات والأبحاث التي يفترض أن تهتم بهذه المسائل باعتبارها جزء من حياتنا الثقافية والروحية، فكان من واجبي محاولة سد هذا الفراغ في المعرفة الإنسانية بحسب الأدوات المعرفية والفكرية التي أمتلكها.

ويطرح هذا الموضوع من الوهلة الأولى إشكالية بحثية تعطي البحث قيمته وأحقيته وتتلخص هذه الإشكالية في الإهتمام بجانب مهم من ثقافتنا الشعبية، فإلى أي مدى يرتبط الناس في منطقة الطارف بالمزارات والأضرحة والكرامات المنسوبة إلى أصحابها من الصلحاء والأولياء ؟ وما هي الفئات الشعبية الأكثر تعلقا بهذه الكرامات، والأجيال الأكثر التصاقا بها ؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية العامة جملة من الأسئلة ترتبط بها من قريب أو من بعيد وهي كما يأتي:

-ما هي الخصوصيات الطبيعية والتاريخية والقافية التي تتميز بها منطقة الطارف، والتي لها ارتباط بالقيم الروحية التي يعتقدها سكان هذه المنطقة ؟

-ما مفهوم الكرامة في الثقافة الشعبية وغيرها من السياقات المختلفة ؟ وما نظرة الدين والمجتمع إلى هذه المسألة ومقدار انتشارها في الأوساط الشعبية ؟

-كيف يتلقى المجتمع الطارفي بمختلف شرائحه موضوع الكرامة ؟ وما مدى تفاعله معها من خلال فئات وشرائح عينة البحث ؟

للإجابة عن مختلف هذه التساؤلات التي تثيرها هذه الإشكالية، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

مدخل وفصل أول نظري وفصل ثاني تطبيقي، مسبوقة هذه الأقسام بمقدمة ومذيلة بخاتمة.

فأما المقدمة فقد احتوت وصفا شاملا للمسار المنهجي الذي سار فيه البحث والأدوات المعتمدة فيه.

وجاء المدخل الموسوم بالطارف تاريخ وحضارة، ليعرفنا بمنطقة الطارف من ثلاثة جهات أساسية، الجانب التطبيقي والجانب التاريخي والجانب الثقافي.

أما الفصل الأول فحمل عنوان الكرامة، المفهوم، والمصطلح وتجلياته ، وتم التركيز فيه على أهم مصطلحات البحث من الوجهة النظرية.

أما الفصل التطبيقي فقد حمل عنوان تلقي الوسط الشعبي الطارفي للكرامة، وكان فيه أقوال الرواة ومواقفهم، الدور البارز إذ اهتم بتحليل تلك الأقوال، وتفسير ما يتعلق بها من ظواهر.

وقد أنهينا البحث بخاتمة أجملنا فيها القول في الموضوع، وضمَناها النتائج التي توصل إليها البحث.

أما الدراسات السابقة في الموضوع فيمكن أن نشير إلى مذكرة تم انجازها سابقا بعنوان قصص كرامات الأولياء في منطقة الطارف جمع وتحليل ودراسة.

لكنها لم تتعمق في موضوع التلقي بشكل واسع واكتفت بجملة من القصص و الحكايات المرتبطة بكرامات أولياء الله الصالحين.

وقد استضاء البحث بجملة من المصادر و المراجع التي وفرت له السند العلمي الكافي لمناقشة أهم القضايا التي يطرحها ومن جملة هذه المصادر و المراجع نذكر:

ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء.

ـ محمد أبو الفضل بدران، أدبيات الكرامة الصوفية.

ـ علي زيغورن الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.

كما استفدت من المعاجم والقواميس في مختلف سياقات البحث.

واتكأ البحث على المنهج الأنثروبولوجي الذي يبحث في ماضي الإنسان والعادات السائدة دون إغفال توظيف بعض الآليات الإجرائية المنهجية التي استدعتها الضرورة في بعض مفاصل هذا البحث مثل: التأريخ، التحليل، الوصف....إلخ.

أما عن نمط الدراسة والبحث فهي ميدانية تقوم على جمع المادة من الميدان وتسجيلها كما هي، ثم دراستها وتحليلها وفق خطة البحث.

وأما عن الصعوبات التي واجهت البحث فيمكن حصرها في:

ـ قلة المصادر والمراجع بل ندرتها في بعض الأحيان وصعوبة الحصول عليها.

ـ ضيق الوقت الممنوح لانجاز مثل هكذا بحوث وقد زاد الطين بلة الحجر الصحي المفروض بسبب وباء كوفيد19، الأمر الذي حرمنا من الوصول إلى المصادر والمراجع اللازمة للدراسة.

ـ كما لا ننسى الصعوبات الجمة التي ينطوي عليها البحث الميداني، من ذلك صعوبة التعامل مع الرواة وقلة الفهم الذي لمسناه عند معظمهم، كما لا ننسى المخاطر التي تعرضنا لها أثناء جمع المادة مثل التحرش والسخرية. ودون أن نتوسع في الحديث عن هذه الصعوبات التي يتقاسمها جل الباحثين ويعانيها معظم الدارسين فلا حاجة إذا لسردها كاملة فهي من مقتضيات البحث وصعوباته.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "طريفة حميد" الذي ساعدني على انجاز هذا البحث بتوجيهاته القيمة.

والحمد لله رب العالمين على توفيقه وعونه، ونسأله السداد وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته، واهتدي بهديه إلى يوم الدين.

مدخل:

الطارف تاريخ

وحضارة

1- تعريف منطقة الطارف:

أ- سبب التسمية:

أثناء البحث عن سبب وأصل التسمية لمنطقة الطارف، سألت بعض رواة المنطقة وكانت الإجابات مختلفة ومتباينة كل حسب رأيه:

"فمنهم من أرجع سبب التسمية إلى وقوع المنطقة في طرف البلاد، أي في أقصى نقطة في الشمال الشرقي للبلاد."[1]

"ومنهم من قال بأن اسمها الأصلي 'الطرف' ولكن مع مرور الزمن تغيرت وأصبحت تسمى 'الطارف'حاليا."[2]

"ومنهم من أرجعها إلى اسم شجرة 'الطرفية' التي تتواجد بشكل مدهش فربما كان أصل وسبب التسمية راجع إلى هذه الشجرة المتواجدة بكثرة، وهذا ليس غريبا عن هذه المنطقة التي معظم مناطقها تحمل أسماء أشجار ونباتات 'كعين الكرمة، الزيتونة وعين خيار'."[3]

وتوجد بهذه الولاية الكثير من المناطق الفلاحية المتميزة ونذكر منها: (بوقوس، الزيتونة والشافة).

ب- موقع الطارف جغرافيا:

الطارف ولاية فتية، تقع في أقصى شمال شرق البلاد، اشتقت من التقسيم الإداري لسنة 1984م، حيث تحدها شرقا الجمهورية التونسية، وشمالا البحر المتوسط، ومن الجنوب تحدها ولايتي 'قالمة وسوق إهراس'، أما من الناحية الغربية ولاية عنابة، حيث تقدر مساحتها ب: 65.2891 كم2، وعدد سكانها 400.000 ساكن.

تنتظم إداريا في سبعة دوائر وأربعة وعشرين بلدية، كما أنها تعد منطقة عبور بمحاذاتها لمدينة عنابة لكونها منطقة حدودية، قريبة من مطاري 'طبرقة وتونس' على بعد ساعتين وعشرين دقيقة من السير على التوالي.

---

[1]- فزاري رابح، نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي 'لبلدية بوثلجة'، لقاء يوم 2021/05/10م.

[2]- سلطان نجيبة، مديرة الفلاحة والتنمية (بوثلجة)، لقاء بتاريخ: 2021/05/05م.

[3]- الحاج التركي، مجاهد، لقاء يوم 2021/05/10م.

"أما المناخ والتضاريس فتمتاز عموما بمناخ رطب ومعتدل، ورطب حار في الجهة الشمالية، ورطب بارد في الجهة الجنوبية، أما معدل سقوط الأمطار فهي تتراوح بين 900 و 1200 مم سنويا."[1]

وتتنوع تضاريس المنطقة بين:

1-المنطقة الساحلية: تقدر مساحتها ب: 12 ألف هكتار، ما يمثل 41% من المساحة الإجمالية للولاية، وهي من أهم المناطق من الناحية الاجتماعية والاقتصادية.[2]

2- المنطقة السهلية:" تقدر مساحتها ب: 57 ألف هكتار مايعادل 19.7% من إجمالي مساحة الولاية، وتشمل البلديات الواقعة بمنطقة الوسط والغرب.

3- المنطقة الجبلية: من أكبر المناطق مساحة إذ تقدر ب: 220 ألف هكتار ما يمثل 76.9%."[3]

فهذه الولاية من خلال موقعها ومناخها باتت قطبا سياحيا هاما، فكثرة شواطئها وغاباتها جعلتها مقصدا ليس له نظير، فنجد العديد من الراغبين في السياحة يقصدون هذه المنطقة للعديد من الأغراض.

ج- تاريخيا:

أما فيما يخص تاريخ ولاية الطارف، فإن المعالم الأثرية والبنايات التاريخية تضل شاهدة على مدى عراقتها تاريخيا، وتجذرها منذ أقدم العصور، حيث شكلت إرثا حضاريا متواترا، تحمل بصمات الحضارات التي توالت عليها وتوزعت على فترات مختلفة:

---

[1]- الدليل السياحي لولاية الطارف، اكتشفوا مواطن البحيرات، صادرة عن مديرية السياحة، ص 04.

[2]- توفيق بوزناسة، دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ط1، ج1، جانفي 2000م، ص 322.

[3]- مرجع نفسه، ص 322.

أولا: الفترة الفسفية:

"ومن أهم وأبرز ملامحها الباقية إلى حد اليوم، 'معاصر الزيتون' التي كان قد أدخلها إلى هذه المنطقة 'ماغورالفسفي' بعد إدراكه لقيمة وطبيعة المنطقة فلاحيا."[1]

ثانيا:الفترة الرومانية:

"بعد أن استولى الرومان على كامل البلاد الغربية متبعين في ذلك حكم الإستبداد والقسوة والتسلط، قاموا في سنة 297م بتقسيم أرض الجزائر إداريا، وجعلوا لها من خلاله ثلاث ولايات هي:

1- نوميديا العسكرية: وهي بلاد نوميديا الجنوبية وعاصمتها لميز.

2- نوميدياالسطيفية: من أمساقة إلى صلدوي لبجاية.

3- موريطانيا القيصرية: منصلوي إلى نهر ملوية."[2]

ومن أهم المعالم الرومانية التي لا تزال أطلالها بالمنطقة إلى اليوم نذكر: 'القصر الروماني الموجود بأعلى العيون، واد جنان، قصر بئر الكرمة، ويقع ببلدية الطارف.'[3]،'القمة الشقراء ببلدية السوار وقصعة الغول...إلى غير ذلك، وعموما فإن التاريخ القديم يمثل حوالي 65 موقعا أثريا.'[4]

ثالثا:الفترة الإسلامية:

لما جاء الفتح عم نور الإسلام أرجاء الكون، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وفتح أمامهم السبيل لتذوق طعم الحرية والإستقرار، فتوالت الفتوحات الإسلامية على بلاد المغرب العربي. كان الفاتحون الجدد مختلفون كل الإختلاف عن سابقيهم من الرومان والوندال، فرأوا في الدين

---

[1]- الطارف مرجانة الساحل، صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الطارف، محافظ المرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية لولاية الطارف، ص06.

[2]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1: 1984، ص 12.

[3]- مرجع نفسه، ص 12.

[4]- نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديمة، صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الطارف للمشاركين في الملتقى الوطني للأسلاك الشائكة بالطارف، 1998، ص 37.

الجديد كل المعايير الأخلاقية التي توفر للبشرية العيش الهنيء والحياة الكريمة، مما يفتح المجال لإبراز طاقتهم الإبداعية المختلفة من علوم وآداب وفنون، إلى غير ذلك.

ونشير هنا أن سكان منطقة الطارف قد "قبلوا الإسلامي، وانطووا تحته، لما فيه من معاني وقيم روحية أخرجت الإنسان من الظلمات إلى النور، وتحقق العدل والمساواة، وزالت بفضله عصبية الجاهلية."[1]

رابعا:الفترة التركية:

عرف عن الأتراك العثمانيين احترامهم للعلماء المسلمين الجزائريين (بل كان رجال السلطة يخشون بأسهم، ويسمعون نصائحهم وبها يعملون.[2]

وقد كانت الفترة التركية مجسدة في ولاية الطارف بأثر واحد وهو 'قصر علي باي' الموجود ببلدية بريحان.

خامسا: الفترة الإستعمارية:

"عرفت ولاية الطارف معارك حامية، شارك فيها أبناء المنطقة، مضحين بالنفس والنفيس، هذه التضحية قابلتها وحشية فرنسا، المتمثلة في 'شال' المكهرب، التي لا تزال آثاره وبصماته إلى حد اليوم، وتحتل منطقة الطارف القسم الأكبر من القاعدة الشرقية، التي كان لها دور فعال في جهاد فرنسا، فقد كانت آنذاك منطقة للعبور والإمتدادات العسكرية (السلاح) من الدول المجاورة (تونس خاصة)."[3]

ولمجابهة هذا التدفق للأسلحة، أقامت فرنسا خطي 'شال وموريس' الملغمين والمكهربين ليمتد عبر البلديات التالية:

*خط شال: عبر أم الطبول، العيون، رمل السوق، الطارف، الزيتونة، عين الكرمة وبوحجار.

*خط موريس: "عبر الشط، بن مهيدي، عصفور، زريزر، البسباس، الذرعان والشيحاني."[4]

---

[1]– نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديمة، مرجع سابق.

[2]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 37.

[3]– دليل سنة 1994، جوانب من أحداث الثورة، ولايية الطارف، ص 20،(بتصرف).

[4]– دليل 1994، مرجع نفسه، ص 21.

غير أن ذلك لم يقف في وجه المجاهدين، ولم يقتل من عزيمتهم وإصرارهم على مواجهة العدو بكل قواهم، فتضاعفت المعارك والهجمات على مراكز المراقبة والدوريات،ومن أهم هذه المعارك 'معركة ديار القاضي' بلدية بوحجار، بقيادة 'عبد الرحمان بن سالم' رحمه الله، معركة 'جبل بوعباد' بلدية الشافية، بقيادة 'بن صغير حسين'، معركة 'البلوط' بحمام سيدي طراد، بلدية الزيتونة، وتخليدا لهذه المعارك والأحداث، أقيمت مقابر لضحايا المجاهدين في مختلف بلديات الزيتونة.[1]

د- ثقافيا:

"تشهد هذه الولاية ركود فكري وجمود ثقافي، مما عرقل نوعا ما مسار التطور الثقافي والعلمي بها فهي تفتقر للعديد من المراكز التثقيفية والتعليمية، وكل ما وجد بها من مراكز يعد بأطراف الأصابع، منها بعض دور الشباب 'أحمدبتشين' الموجودة في قلب ولاية الطارف، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على عدم الإهتمام بالجانب الثقافي، وهو ما ساعد وزاد من تفشي ظاهرة الأمية (2.5%)، وتركيزهم فقط على الجوانب الإقتصادية الأخرى 'كالفلاحة' مثلا، ولعل السبب في ذلك يعود لكون أغلب مدن الولاية نائية، وبالتالي يصعب على أبنائها التحصيل الجيد للعلوم، نظرا لصعوبة التنقل نحو المدن ،مما جعل أغلب مناطق الولاية متقوقعة حول نفسها، محافظة في ذلك على إرثها الثقافي وتقاليدها الشعبية، التي ورثتها على أجيال سابقة."[2]

أما في الوقت الحالي، فتشهد الولاية انتعاشا ملحوظا، تمثل في إقامة منشآت تعليمية جديدة وتوسيع القديم منها، مما أدى إلى زيادة عدد المتمدرسين، إلى جانب توفير المراكز الموازية للتعليم، كالإعلام الآلي، الخياطة، الرسم، محو الأمية، ومكتبات للمراجعة والقراءة، إلى غير ذلك من المرافق.[3]

إلى جانب فتح معاهد جديدة للتكوين، مثل: مركز التكوين المهني بالذرعان، وهو متعدد الإختصاصات، وقد دشن سنة 2001م، والمركز المهني ببلدية شبيطة مختار، وغيرها. وكان أبرزها على الإطلاق مركز جامعي للآداب والعلوم الإنسانية، الذي كان قد فتح أبوابه سنة

---

[1]- دليل 1994، مرجع سابق.

[2]- ينظرمولدي بشيتة ، الحكاية الشعبية ومجتمعها في ولاية الطارف، رسالة ماجستير، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2014-2015م، ص 22.

[3]- مولديبشيتة، مرجع نفسه.

2002 بالطارف، بالموازاة مع معهدي الفلاحة والبيطرة بنفس المكان، ولا ننسى المركز الجامعي الجديد الموجود في مدخل ولاية الطارف، الذي فتح أحضانه لاحتواء الطلبة، بداية من سنة 2005م، لمزاولة اللغة العربية وآدابها، إضافة إلى علم الإجتماع، كما فتح أبوابه لدراسة اللغة الفرنسية والإنجليزية، وذلك سنة 2009م، ومازال يشهد التعزيزات لاحتواء العديد من الإختصاصات مستقبلا."[1]

وقد ساعد كل هذا بشكل من الأشكال بفض العزلة عن الولاية، وتحقيق الإنتعاش الثقافي لأبنائها، والذي كان أبسط الحقوق اللازمة توفيرها.

[1]– نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديمة، مرجع سابق، ص 32.

الفصل الأول: الكرامة المفهوم والمصطلح والتجليات

1- مفهوم التلقي

2- مفهوم الكرامة

3 -الكرامة بين النظرة المقدسة والشعبية

4 -الكرامة وعلاقتها بالأنواع الأدبية

5-وظائف الكرامة

6-أنواع الكرامة

7-مواقف المذاهب الإسلامية من الكرامات

8- الفرق بن المعجزة والكرامة

1- مفهوم التلقي:

أ-اصطلاحا: "أسفر مفهوم التلقي منذ أن دخل العبارات التقنية للبحث الأدبي، انطلاقا من ستينات القرن الماضي عن عدد من الدراسات التي تطورت وفق محورين اثنين هما:

1-جمالية التلقي: و هي الأبحاث التي تدور حول تتابع القراءات التي أجريت حول قدرة الأعمال الأدبية على المساءلة وعلى تغيير معايير القراءة.

2-تاريخ التلقي: وهي الأحداث التي تدور حول تتابع القراءات التي أجريت حول الأعمال الأدبية."[1]

*ولقد أقيمت حول هذين المحورين أعمال كثيرة عادة ما تكون أحادية الموضوع " تلقي كاتب أو عدد من الكتاب لعمل أدبي أو لأديب أو للأسطورة"[2]

*ولقد تم توظيف بعض المفاهيم الجديدة لفكرة التلقي أو القراءة مرتكزين على أساس أن فكرة التلقي لا يمكن أن تكون وقفا على القارئ المتلقي فقط، وإنما هي كذلك فكرة جوهرية نجدها عند الكاتب المؤلف باعتبار هذا المؤلف أو المبدع يمارس عملية التلقي من خلال قراءته للموضوعات الفلسفية، الأدبية، الفنية وغرها، ثم يقوم بتوظيف هذه الموضوعات التي مرت بفكره ومشاعره عن طريق التلقي في الكتابة الإبداعية، وعلى هذا الأساس فقد ميزت نظرية بين نوعين من التلقي:

-" الأول: هو التلقي الذي يمارسه القارئ عند قراءته للعمل الأدبي من خلال التفاعل والاستمتاع جماليا.

- الثاني: هو التلقي الذي يمارسه الأديب عندما يتلقى الأعمال الأدبية، فيستفيد منها من ناحية الشكل والمضمون إبداعا وإنتاجا، وهذا النوع مهم بالنسبة للأدب المقارن."[3]

2- مفهوم الكرامة:

---

[1]- مصايرية حسام، مذكرة معدة لاستكمال الماستر "تلقي الأساطير، منطقة الطارف، دراسة استقصائية"، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الطارف، ص 13.

[2]- مرجع نفسه، ص 13.

[3]- مرجع نفسه، ص14.

أ- لغة:

اختلف الدارسون في تعريف الكرامة، لكنهم اتفقوا في أنها أمر خارق للعادة.

- وردت كلمة كرامة في لسان العرب لابن منظور على أنها " اشتقت من "كرم كريم" وهو من صفات الله تعالى وأسمائه: و هو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو نقيض اللؤم، ويكون في الرجل بنفسه، والكريم هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل."[1]

- وجاء تعريف الكرامة في معجم الوسيط لإبراهيم مصطفى، إذ أن كلمة كرامة مشتقة من الفعل " كرم: وفلان كرم وكرامة: أعطى بسهولة، وجاد فهو كريم، وكرامة وكرماء، وهي كريمة، وكرائم ضد اللؤم والشيء عزّ ونفس، وكرم السحاب: جاء بمطره وكثر ماؤه، فلانا أكرمه: فضله، والكرامة ه الشيء الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي ودعوه النبوة، ويظهر الله على أيدي أولياءه.

كما نجد منه الكريم: وهو من صفات الله تعالى وأسماؤه، وهو الكر الجواد المعطي لا ينفذ عطاؤه، وصف لكل ما يرضي يحمد في بابه ومنه وجه كريم، وكتاب كريم، ومؤنثة كريمة: يقال: "إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه"[2]

-كما وردت كلمة في معجم المنجد "فكرامة كرم من الفعل: كرم كرما عليه في الكرم، قال: "كرامة فكرمه" أي فاخرة في الكلام فغلبه فيه، وكرم :كرما: أعطى السهولة، وجاء ضد اللؤم وكرم تكريما وتكرمة عظمه، ونزهه والله وجهه شرفه، وكرم السحاب كثر ماؤه، وتكرم: تكلف، وتكارم عن كذا: تكلف عنه، والكرم : الجود."[3]

- وفي موضع آخر جاءت كلمة الكرامة، في أساس البلاغة للزمخشري: مادة (ك.ر.م) كرم علينا فلان كرامة وله علينا كرامة وأكرمه الله وأكرم نفسه بالتقوى وأكرمها عن المعاصي وهو يتكرم

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ت: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2003م/ 1424هـ، مج1، ص602.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4: 1427هـ/ 2005م، ص 76.

[3]- المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، ط: جديدة منقحة، ص 682.

وإن أجل المكارم، اجتناب المحارم، وهو الطيبون الأكارم: يقال كارمت فلان، وف الحديث إن الذي حرمها حرم أن كارم بها، وفيه أيضا: "إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه."[1]

نلاحظ مما سبق ذكره أن تعريف الكرامة لغة لا تختلف بل وردت متقاربة ودل ذلك على الشيء نفسه، إذ أن الكرامة مشتقة من كرم –كريم، وهو من صفات الله تعالى وأسمائه وأنها ضد اللؤم، وأنها العطاء الذي لا ينفد. ويبدو مما سبق أن المعاجم تتفق في إن الكرامة من صفات الله تعالى.

ب–اصطلاحا:

وقد انعكس المفهوم اللغوي للكرامة على المعنى الاصطلاحي فتعددت تعاريف الكرامة من الناحية الاصطلاحية:

– فالكرامة في المعنى الاصطلاحي أمر خارق للعادة، وهي على غير المألوف والطبيعي، كما أنها أيضا تعبر "عما يكرم الله به خاصة أوليائه من حلائل المزايا وشرائف العطايا وتتفضل به رحمته الأزلية."[2]

– كما جاء تعريف الكرامة في كتاب جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني " أن هذه الكرامة ثابتة في القرآن الكريم والسنة والإجماع وأن الله تعالى قد خص أولياءه بالكرامات الظاهرة."[3]

كما ذكرت كلمة الكرامة في كتاب الله تعالى في قوله عز وجل "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون(62)الذين آمنوا وكانوا يتقون(63)لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم."[4]

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د–ت، ص 96.

[2]– حراكنية أمينة، مذكرة لنيل شهادة الماستير، سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي لولاية الطارف، دراسة أنتبولوجية، بلدية البسباس أنموذجا، جامعة الشادلي بن جديد –الطارف– 2015.

[3]– يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ت: إبراهيم عطوة عوض، المدرس بالأزهر الشريف، المكتبة الثقافة، بيروت، لبنان، ج1، ص 330.

[4]– سورة يونس: الآيات(62–63).

وكذلك يرى أنها ثابتة في قصة أهل الكهف، وهم من إشراف الروم خافوا بعد سيدنا عيسى عليه السلام على إيمانهم فخرجوا من ديارهم إلى الغار، فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلاثمائة سنين وتسع سنوات وهم نيام، قال تعالى: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا."[1] فالقرآن وصف هؤلاء بأنهم فتية آمنوا بربهم وهذا ما دل على وجود الكرامات.

وظهورها على يد الأولياء جائز وواقع نقلا وأنها ليست مستحيلة على قدرة الله تعالى.[2]

وهذا ما ذهب إليه شهاب الدين أبي عبد الله أحمد، في نسيم النفحات، بالإضافة إلى أنه يرى أنها لا يلزم من جوازها ووقوعها مجال.

ويستشهد على قوله من القرآن الكريم ما حدث مع مريم العذراء التي خاطبها الله تعالى بقوله: "وهز إليك بجذع النخلة تسّاقط عليك رطبا جنيّا."[3] كما أن الكرامة ثابتة من الأحاديث النبوية.

كما يقول محي الدين بن زكريا النووي في كتابه رياض الصالحين، الذي جاء فيه: "قصة خبيب رضي الله عنه حين أسرى من قبل المشركين إذ تقول المرأة التي كان مأسورا في بيتها: فوالله قد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده، وأنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول أنه لرزق رزقه الله جنيا."[4]رواه البخاري.

وبما أن الكرامات تعرف بأنها أمور خارقة ورثها العلماء والصالحون من سيد الخلق وحبيب رب العالمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ذهب الباحثين ومن بينهم يوسف بن إسماعيل النبهاني إلى أن "الكرامات شبيهة بالمعجزات التي يأتي بها الأنبياء عليهم السلام، في أن المعجزة لا يشترط فيها حياة الرسول بل تكون حتى بعد موته، وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي أيضا كرامة، حيث قال في ذلك البوصري:

والكرامات منهم المعجزات *** جازها من نوالك الأولياء[5] .

---

[1]– سورة الكهف: الآية (11).

[2]– يوسف بن إسماعيل، مرجع سابق، ص354.

[3]– سورة مريم: الآية (25).

[4]– محي الدين بن زكرياء النووي، رياض الصالحين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 491.

[5]– عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود الصومالي العيل، إقناع المؤمنين بترك الصالحين، ط2: 1422هـ، ص 235.

غير أنهم يرون أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة، أما الكرامات تكون مسبوقة بدعوة الولاية، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إذ بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ويقفوا عن كفرهم، وإذا ادعى الأنبياء النبوة وأظهر المعجزة، آمن القوم بهم وأقدم على ذلك ليس الغرض منه تعظيم النفس بل إظهار الشفقة للخلق حتى يتنقلوا من الكفر إلى الإيمان، أما ثبوت الولاية للولي فليس معرفتها إيمانا والجهل بها كفرا، ومن هنا عرفنا أن النبي يجب إظهاره دعوى النبوة، والولي لا يجوز له دعوى الولاية، وإن أظهر الكرامة لا يكون طاعنا في نبوة النبي بل هو مقويا لها لأن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة، بل عند ظهورها يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى، لأنه يخاف أن يكون باب الاستدراج.[1] ونجد أن الكرامات التي يأتي بها الله وينزلها على من يحب ويرضى من عباده، وتكون عملا يتقرب به العبد، كما أن ذكر كرامات الأولياء كفارة للذنوب، فهي سبب لنزول الرحمة من الله تعالى، كما أنبعض العلماء يروا أن من " الكرامات ما سهل الله بها الكثير من علماء هذه الأمة**التضاييق**الكثيرة في الزمن اليسير، مثل الشافعي الذي ثبت عنه في تلاوة القرآن أنه كان ختم القرآن كل يوم ختمه، وفي رمضان كل يوم ختمتين، مع انشغاله بالدين والفكر والتدريس. وكذلك كان السيوطي

مثله الذي صار تأليفه أكثر من أيامه، وليس ذلك بمستنكر من الله تعالى لأن كل شيء خلقه الله من قدر ومما يدل على ذلك قوله في تنظيمه ألفية مصطلح الحديث:

نظمتها في خمسة أيام *** لقدرة المهيمن العلام.

كما قال السيوطي أيضا في خاتمة جمع الجوامع المسمى بالكوكب اللامع:

حق كرامة للأولياء *** قال القشيري بلا انتهاء

ولد بدون والد وما *** أشبه قبل وهذا المعتني.[2]

---

[1]– يوسف بن إسماعيل النبهاني، مرجع سابق، ص 21.

[2]– شهاب الدين أبي عبد الله أحمد، نسم النفحات في ذكر جوانب توات وصف دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العالمين الثقافات، ص 05.

ومن هذا يتضح لنا أنه يجوز ذكر الصالحين، وذكر كراماتهم والحضور إلى مجالسهم، مادام مجرد ذكر هذه الكرامات غفر ذنوب العبد.

نلاحظ مما سبق ذكره، أنه كثرت المؤلفات التي تتحدث عن الكرامات وأصحابها، إذ نجد بن خلدون قد تحدث في مقدمته عن حركة تدوين علم التصوف، باعتبار أن الكرامة جزء من الإرث الصوفي، وقد صرح بالحقيقة التاريخية للكرامات، بدليل أنها وقعت مع الصحابة وأكابر القوم كما في قوله: "وأما الكلام في كرامات القوم وإخبارهم بالمغيرات وتصرفهم في الكائنات، فأمر صحيح غير مذكر...، هذا مع وجود عدة شواهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع مكابرة"[1] وهذه القصص فهي تصدر عن أناس لهم مكانة خاصة عند الله تعالى فقد خصهم الله بها لورعهم وتقواهم.

كما يطلق عليهم معمر الحجيج في مقالة له: "الصالحين والنساك الزهاد، وقصصهم مختصرة في كثير من الحالات، وتحمل بعض الحكم والرؤى، وشيء من الغرابة والبطولة."[2]

ولقد بدأت الكرامات على شكل أخبار نشرها المرددون التلاميذ عن شيوخهم وكانت لا تتجاوز حدود المسجد أو الزاوية، لكنها ذاعت وانتشرت في المجتمعات، مما ضمن لها شريحة أوسع من المتلقين، وقد عدت الكرامات من وجهة النظر الحديثة، خاصة بتاريخ الفكر العربي والإسلامي، وظهورها كان يدافع من الظروف التاريخية والسياسية، وليس من قبل الصدفة، إذ نلاحظ انتشار الكرامات بشكل واضح إبان الأزمات، إذ قدمت البديل الخيال الضروري التي قمعت الشخصية العربية فظهرت الكرامة نتاجا يجسد أمالا فردية وجماعية.[3]

وخير دليل على هذا الكلام، أزمة الاستعمار الفرنسي على الجزائر التي أثرت في الشعب الجزائري على جميع الأصعدة، إلا أنه وجد في دينهم الملاذ، فهو الذي ينسيهم هموم الحياة ومتاعها من خلال تعلقهم بأوليائهم الذين كانوا يتعلمون منهم أمور الشريعة والفقه، وأخذوا من

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1913، ط1، ص 388.

[2]– معمر الحجيج، التحليل السيمايائي الحكايات القصيرة النثري المغربي، مجلة الفضاء المغاربي، السنة الأولى جوان 2002، تلمسان، ص 87.

[3]– حليمة هادف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قصص كرامات الأولياء الصالحين في منطقة الطارف (جمع ودراسة)، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2014.

قصصهم العبر. وإن الكرامات التي يأتي بها الأولياء كانت غالبا ما تكون في أماكن خيالية أو قرى وجبال وكهوف بعيدة عن واقع الناس، والدليل على أن هذه الأماكن تقابل "الغار الذي كان تعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غار حراء لنشكل بذلك مرحلة إعدادية لتلقي الإلهام."[1]

3-الكرامة بين النظرة المقدسة والشعبية

إن الكرامة عند الأولياء قديما في القرنين الثالث والرابع الهجري كانت نص وسرد مقدس، لأنها تكونت من الأدب الصوفي، لذلك يرى بعض الباحثين: "أ، الكرامة تعتمد على التلميح بدل التصريح، وعلى الإشارة بدل العبارة، إذ يقصدون الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والتستر عليها وذلك لكي تكون معاني هذه الألفاظ مبهمة على الأجانب وغيره منهم على أن تشيع في غير أهلها، وتجنب في الوقت نفسه الفتنة التي تسبب سوء الفهم من العامة والفقهاء بشكل خاص."[2]

وهذا يعني أن الصوفية ومن الأولياء كانوا يتسترون على هذه الكرامات، ويعاقبون من أفشى سرهم أشد العقاب، باعتبارها وسيلة للدعوة الدينية قبل أن تكون تعبيرا أدبيا.

كما كان الولي يجاهد نفسه وينعزل في الزوايا والخلوات والكهوف، لفترات طويلة وذلك لأنه يتميز بسمة القداسة الدينية وهي الأنبياء والرسل.

ولذلك نرى أن الذي يصدق كرامات الأولياء ويؤمن بها ويدونها على أنها خوارق وكرامات لأولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتأكيدا على صدقه، وصحة دينه عليه الصلاة والسلام، كما أن الإيمان بهذه الكرامات التي أجراها الله تعالى على أيدي خواص من عباده، وقد كان اعتناء من قبل العلماء والفقهاء والفضلاء، ومن يعتقد بالأولياء ويشرك بأخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم، لأنها تستحق الإهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة، ونفعها يكون في إثبات صحة هذا الدين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أتى به من معجزات.

كما نجد أن الصوفي يقتدي بالأنبياء في منهج حياتهم وأخلاقهم في نشأتهم فغالبا ما يصادفنا " أولياء عانوا الفقر واليتم، وأولياء أميين اقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيصبح وليا على

---

[1]- حليمة هادف، مرجع سابق.

[2]- أبو القاسم القشري، الرسالة القشرية: محمود ومحمود الشريف، دار الشعب، ط1: القاهرة، 1989، ص 44.

الرغم من جهله بالقراءة والكتابة، ويفتح الله عليه من الأنوار مالا يفتحه على العالم الذي أفنى حياته في مراجعة الكتب، وهناك أولياء يفهمون لغات الإنس والجن، وغيرها من مظاهر كسب العلم، كما يشير في رؤية عالم الخيال في الحس من خلال المعراج والوحي والكشف، كما الحال في كرامات تحكي رحلات إلى السماء ورؤية الجنة والنار ومعرفة أحوال القبر."[1]

كما يرى النبهاني بأن تأكيد هذه الكرامات وتصديقها وأخذ العبر منها هو تأكيدا وتأييدا لمعجزات الأنبياء والرسل ودليله في ذلك: "إن من خرق الكون وخرق قوانينه على أيدي أنبيائه قادرا على أن يخرق القوانين على أيدي أوليائه الصالحين من عباده، وإنكاره ذلك إقرار بقصور قدرة الله عز وجل."[2]

ويتضح لنا أن النبهاني وكثير من الباحثين المتصوفة يؤيدون الأولياء لكراماتهم وما يأتون به من خوارق، وهي في نظرهم أنها تقوي ارتباط العبد بربه بأنه القاهر والقادر على خرق كل القوانين على أيدي عبد من عباده الصالحين، لكن مع مرور الزمن بدأ نص الكرامة ينفد تدريجيا عن تلك الحرمة التي تمنع عنه أي زيادة أو نقصان، بل أصبحت تروى من كل من سمع بها سواء كان الراوي معروفا أو مجهولا، وبدأت تدخل باب العامة (الثقافة الشعبية) التي تنشر في أوساط الناس وتعبر عن آمالهم وآرائهم التي أصبحت تقوم "على الأخبار وليس القول، دليل ذلك أنها تعتمد راو ينقل أخبارا ووقائع ماضيه ليعلم مخاطبه من الشعب وسط التجمعات الشعبية."[3]

وهكذا بدأت الكرامة تخرج من فلك المقدس الديني، وتدخل في فلك التداول الشعبي، وأصبحت عبارة عن أعمال بطولية وخوارق جاءت على أيدي عباد صالحين.

4- الكرامة وعلاقتها بالأنواع الأدبية

إن الكرامة بقيت لفترة قريبة غير معترف بها كظاهرة أدبية تستحق الدراسة، بل عدت مجرد نصوص خرافية تحمل بعدا زمنيا "كما أن الإطلاع عليها بين التداخل والتمازج الواضح بينهما

---

[1]- خالد بلقاسم، الكتابة والتصوف عبد بن عربي، دار توبقال للنشر، ط1: الرباط 2004، ص 96.

[2]- النبهاني، مرجع سابق، ص 154.

[3]- سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1: 1997، ص59.

وبين أنواع أدبية أخرى، كالسير والخرافات والأساطير، هذا ما جعلها تقتحم المجال الأدبي، كما تم تشكيلها كنوع أدبي خاص له بنيته وانتظامه الداخلي."[1]

وهذا يبين اتصال الكرامة بالأنواع الأدبية، وذلك نجده من خلال الأعمال الخارقة التي يقوم بها الولي و التي نراها تجعله بطلا خارقا، ولكن تختلف في مرجعيات هذا البطل وصفاته، وقد تشبه شخصية الولي شخصيات من أنواع أدبية أخرى، مثل الولي والبطل الشعبي "إذ يشترك الولي مع البطل الشعبي في القصص الخرافية في كونه منقذا للناس ومضحيا لأجلهم، وقد شكلت أمة أبطالا غير عاديين لها، فنسب إليهم من الصفات والأفعال الشيء الكثير، وكذلك المجتمع له دور كبير في انتشار الكرامات."[2] فالولي يضحي بالنفس والنفيس من أجل إنقاذ مجتمعه وأهله ولو أدى به ذلك إلى هلاك نفسه، كما يظهر تداخل الكرامة أيضا مع الحكاية الخرافية، والشبه الذي يظهر يحمل في طياته اختلافات كثيرة، تجعل من تطبيق المنهج "والبحث عن الوظائف أمر لا جدوى منه، لأن الكرامة لا تتخذ من هذه الأفعال مراحل تنتقل بها إلى مراحل أخرى كما هو الشأن بالنسبة للحكاية الخرافية، التي تظهر فيها الوظائف ضمن متتاليات تبتدئ بالنأي وتنتهي بالزواج، بل هي ذات حدث واحد وتركيب خاص ومقاصدها تختلف عن مقاصد الحكاية الخرافية، وهذا ما يؤكد عدم جدوى تطبيق المنهج تطبيقا حرفيا."[3]

ونستنتج من هذا القول أن تطبيق المنهج على قصص كرامات الأولياء لا يكون تطبيقا حرفيا رغم التشابه بينهما، وذلك يرجع إلى أهداف كل منهما، فهدف الحكاية الخرافية يختلف عن هدف الكرامة.

– كما يظهر أن الكرامة تدخل ضمن الأشكال البسيطة التي يحكمها قصر النص، مثل "القصة القصيرة التي تتميز بخصوصية، ولأن الحدث في هذه الأشكال يتميز بالوحدة والبساطة، ومن هنا

---

[1]– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي : الحكمة في حدود الكلمة، رندة للطباعة والنشر، بيروت، ط1: 1981، ص962.

[2]– مرجع نفسه، ص 964.

[3]– علي ريغور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1: 1977، ص 106.

نجد أنه رغم التشابه الموجود بين الكرامة والحكاية الخرافية والقصة، إلا أنها تختلف من حيث الأحداث لارتباط الكرامة بالولي وبمقصديتها الدينية التي تقدس البطل."[1]

أما عن العلاقة بين الكرامة والأسطورة تظهر في أن "الحركة الصوفية كانت حركة شعبية تؤمن بإكبار الورعين وتقديسهم إلى حد العبادة، لأنهم أصحاب مواهب خارقة ورؤى وتعمق وأولياء مقدسون ومباركون، ولعل هذا التقديس أدى إلى الإنقياد الكلي إلى هؤلاء مما أدى إلى انتشار هذه الظاهرة بين العوام بخاصة."[2] وهذا يدل على أن الكرامة تتشابه مع الأسطورة وذلك في عجائبية الحدث الذي يفوق قدرة الإنسان الطبيعي ويستدعي قبوله على العقل، إذ نجد الولي يستطع أن يطوي المكان (أي من مكان إلى آخر في رمشة عين) وأيضا يطير بجناحين أو يسبح تحت الماء، إلا أن الصفات التي تعطى للشخصية في كل منها هي التي تفرق بينهما، إذ نجد أن الكرامة تحدث مع الأولياء والصالحين من عباد الله ولمن تبعهم واستغاث بهم. والمعجزة على الأنبياء، والسحر على الكافرين بمساعدة الجن.

5- وظائف الكرامة

تعتبر الكرامة دليل قوي على تفرد ذاتية الفرد الإبداعية من جهة، ومن جهة أخرى فهي دليل تقبل المجتمع لهذه الظاهرة من أجل تفسير أشياء غيبية يجهل تفسيرها علميا. ومن هنا يتبين لنا أن للكرامة وظائف كثيرة نذكر منها:

-التنفيس الإبداعي عن أفراد المجتمع وإثبات الدلالة: فقد احتاج الإنسان من القدم بأن يشعر بالأمان والطمأنينة، وبوجود قوة تحميه من الشرور، وتبعد عنه الأخطار، هنا يأتي دور الكرامة التي ارتقت إلى مركز الصدارة، فهي قوة غيبية بعثت الأمل في قلوب الناس، وذلك لقدرتها على تحقيق آمالهم وأحلامهم، ومن ثم تغيير أوضاعهم الاجتماعية والإقتصادية وغيرها، ذلك أن هذا الإنسان العادي أصبح يقنع نفسه بالكرامة لمجابهة حاكم ظالم، أو لنشر فضيحة، أو لتحقيق مكسب، وربما كانت نتيجة للإنكسار الذي يعيشه الشعب في حالات ضعفه، فيلجأ كما قيل إلى

---

[1]- مرجع نفسه، ص 118.

[2]- حليمة هادف، مرجع سابق، ص 24.

الإعتقاد في قوى أخرى غير منظورة لتساعده في حل مشاكله، وأصبح من اللازم الإعتقاد في المخلّص الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا."[1]

هذه الكرامات من وظائفها وصف حالة المجتمع وموقفه من السلطة، كما أنها أصبحت السلاح الوحيد الذي واجه به الأعزل هذه السلطة وقد تعد رافدا أساسيا في فهم الحالة النفسية للأفراد.

ومن وظائفها أيضا إدخال الدهشة في نفوس الناس، مما جعل قرائح الموهوبين الذين أبحروا صوب المستحيل، ونادوا المجهول، واستحضروا الغامض، واخترقوا الخيال الخارق عن المألوف، تتنافس من إبداع أدب وتشكيل نصوص في الكرامات المنسوبة إلى مشايخهم حبا وكرامة لهم.

هذا بالإضافة إلى وظيفة أخرى تتمثل في إثبات الولاية للولي فقد ساعدت الكرامة على إثبات صدق الولي وصلاحه، فلجمت ألسنة المنتقدين، وشرعت التفاف المعتقدين حتى اكتسبت شخصية الولي ضمن المخلة الجماعية خاصيات تفريدية جعلت الناس يخضعون لهم، ويعتبرونهم رموزا لتاريخ غيبي يتخلله القوى الخارقة التي بإمكانها إحضار المعجزات في حالة الرضا، وتسليط العقاب والبطش في حالة السخط.

إن الكرامة تقوم بإثبات الولاية للولي، ذلك أنه يريد أن يثبت لهم قطيبته وأنه غوث العصر، وأن الله ألأهمه بالكرامات وأمده بها.[2]

6- أنواع الكرامات

تعد هذه القصيدة جامعة لأغلب أنواع الكرامات، وهي من البحر البسيط:

لا تسترب في كرامات يخص بها وأضع * من اتقى الله في سر وإعلان

سمعا لما يروي أئمتنا وأمر مريم يكفي * عمن مضى من ذوي المقدار والشأن

المستدل به يؤتى الفواكه أنواعا منوعة * في شأن محرابها في آل عمران

وفتية الكهف في إيقاظهم عجب وعرش * بلا محاولة في غير أيان بعد المئنين

بلقيس في إيصاله عبر جاءت به قدرة * تبلو حسان ما بين سرعة جني وإنسان

---

[1]- محمد أبو الفضل بدران، أدبيات الكرامة الصوفية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1: 2013م، ص 116.

[2]- محمد أبو الفضل بدران، مرجع سابق، ص 119.

الرحمان في زمن علم الكتاب وأعمال * حتى استقر بمرأى من سليمان أعاد أصف

بموجبه كانت مسارعة الجن سابقة وكم * إذ قول وإيقان فأحرز السبق هذا العالم

دليل بأقوال الرسول لنا ثم الكرامات * الثاني فيها وكم حجة فيها وبرهان

أنواع إذا نظرت مشي على الماء أو في * كالزهر في حسن أنفاس وألوان وشيم

الجو قد نقلا وكم أجيب ولي حين * ذي شعب أوري ضمان وكم أغيث

دعوته وفيهم من يجيبه الجماد ومن * ولي عند إذعان يغيب عن درك السماع

ومنهم من يرى المختار من ملك وكم * وأجفان ومن يجالسهم في حال إخوان

لهم من مقامات مكرمة صفوا وانصفوا * هذا الذي قلته منها كعنوان المرء

ونالوا ضعف سعيهم في عيش أرواحهم * يكسب إحسان بإحسان وقد تموت

ماتت نفوسهم فافعل كفعلهم تقرب * نفوس دون أبدان فالفضل في عمم

كفر بهم إن عجزت عن الجد الذي لهم*

* القاضي في الداني فاصمت فلبس مجد القوم كالواني[1]

7- موقف المذاهب والفرق الإسلامية من الكرامات

ساعدت مواقف الفرق من الكرامات، فمنهم من آمن بها ومنهم من أنكرها، وتدل النقاشات التي دارت حيالها على ما احتلته من منزلة في الفكر الإسلامي، وقد قسمت هذه الفرق إلى مجموعات نظرا لخلافاتها الفرعية ونذكر من بين المواقف:

أ- المعتزلة: لقد أنكر المعتزلة وجود الكرامات، وكانت حجتهم في ذلك تفسير الزمخشري لقوله تعالى "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا(26)إلا من ارتضى من رسول فإنه سلك من بين يديه ومن خلفه رصدا(27)"[2]

---

[1]- جهيدة يعلاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، العجائبية في قصص الأولياء الصالحين كتاب البستان لابن مريم -أنموذجا-، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2017-2018، ص 43.

[2]- سورة الجن، الآية (26-27).

فقد فسرت هذه الآية بأن فيها إبطال للكرامات لأن الذين تضاف إليهم ولو كانوا أولياء مرتضين بالإطلاع على الغيب، وأبطل الكهانة والتنجيم لأن أصحابها أبعد شيء من الإرضاء، وأدخل التنجيم في السخط. ويعتبرون أن حدوث المعجزات من الله على يد رسله تظهر حقيقة رسالاتهم، ولكنه في نفس الوقت ينكر حدوث أي ظاهرة غير طبيعية على يد غير الرسل: "لو جازت الكرامة لأحد من الناس لاشتبهت بالمعجزة."[1]

ب- الأشاعرة: يتفق الأشاعرة مع المعتزلة في رأيهم القاطع تجاه الكرامات، إلا أنهم يعترفون بها لإمكانية حدوثها، فمثلما يكرم الله الأنبياء بالمعجزات التي تحدث على أيديهم، فمن الجائز أن يكرم الله الأولياء بالكرامات، إلا أنهم رأوا أنه لا يجب أن توضع في نفس القالب مع المعجزات.

لأن المعجزة تتطلب الإعلان فيها والتحدي، أما الكرامة فتحدث بالسرولا تحمل في طياتها التحدي، وهذا ما أكده "البغدادي" في قوله: "إن صاحب المعجزة لا يكتم معجزاته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه...، وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدّعيها."[2]

ج- المنظور الفقهي: يذهب الإمام بن تيمية إلى أن الكرامات تحدث من الأولياء حتى بعد وفاتهم، وأنها تكون بحسب حاجة الإنسان المسلم إليها، ونجد هذا في قوله: " وكرامات الأولياء حق باتفاق أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع، والأحاديث الصحيحة، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم."[3]

ومن خلال هذا نلاحظ أن المذاهب الفقهية أولت اهتماما كبيرا بالكرامات، فتعددت وجهات النظر حيالها، فقد أكد بن الجوزي بقوله: "وقد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا أمر القوم، والحق لا يحتاج إلى نشيد بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل."[4]

---

[1]- محمد أبو الفضل بدران، مرجع سابق، ص 36.

[2]- محمد أبو الفضل بدران، مرجع سابق، ص 39.

[3]- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، ت: علي بن نايف السجود، دار العطاء، الرياض، ط2: 2008م، ص 14.

[4]- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1: 1403هـ، ص 170-171.

ويتبين من هذا الطرح أن الكرامة في المنظور الفقهي السني ثابتة للأولياء على ما دلت عليه الأخبار الثابتة والآيات المتواترة.

د–الكرامة في المنظور الصوفي: إ، الصوفيين الحقيقيين لا يبحثون عن الكرامة بل يقلقون من وجودها لأنها قد تكون حاجزا بينهم وبين الوصول إلى الله ولذا فإن أحمد الرفاعي يقول: "...ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات، فإن الأولياء يتسترون من الكرامات كما تتستر المرأة من الحيض."[1]

ولا تنس أن سير الكبار الصوفية ملأى بالكرامات، فهذا أبي حامد الغزالي ذكر أن: "الكرامات والمكاشفات متولدة عن الحب والشوق لله والرضا بقضائه السليم، حيث أن هذا كله هو كمال الإيمان، فالكرامات عنده واقعة في نفس المؤمن النقي ومعلومة قطعا."[2]

ويتضح مما سبق ذكره تأكيد حدوث الكرامات، وهذا يوضح لنا إلى أي مدى احتلت الكرامة حيزا كبيرا في الفكر الإسلامي، وتنوعت الآراء ما بين مصدق ومشكك، لكنها لم تتناول الكرامة من وجهة نقدية إبداعية، الأمر الذي يلحّ على تناول الكرامة وتحليلها من منظور أدبي، أو اعتبارها كجنس أدبي مستقل، أو كمادة جوهرية لأجناس أدبية متعددة.

8– الفرق بن المعجزة والكرامة

تشترك المعجزة والكرامة كلاهما في خرق العوائد ولكنهما يفترقان في أشياء كثيرة،

ولعل التباس الكرامة بالمعجزة لدى عامة الناس الذين يأخذون بالظاهر، هو الذي دفع بكثير من العلماء إلى إنكار الكرامات والإصرار على عدم إثباتها، أو على الأقل التكتم عليها، ومن هؤلاء خاصة " أبو محمد بن أبي زيد المالكي" و "أبو إسحاق الأسفراييني" من أشهر أئمة الأشعرية، الذي يقول: "المعجزات دلالات صدق الأنبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي." وكان يقول

---

[1]– أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، مطبعة الظاهر، مصر، ط1: 1322هـ، ص 76.

[2]– أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ت: سيد عمران، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2004، ج4، ص444.

أيضا: "الأولياء لهم كرامات تشبه إجابة الدعوة فأما حسبه ما هو معجزة للأنبياء فلا." أي غير ممكن الوقوع لأن الكرامة لا يمكن أن تصل في خرقها للعوائد إلى درجة المعجزة.[1]

ويمكن أن تحمل الأسباب التي دفعتهم إلى تبني هذا الموقف كما يلي:

1- خوفا من التباس الكرامة بالمعجزة

2- إنّ الكرامة وإن وقعت لا تصل إلى درجة المعجزة

3- استحالة تشبيه الولي بالنبي

4-الخوف من الوقوع في المحظور، حيث كان بعض السلف يقول: ألطف ما يخدع فيه الأولياء الكرامات والمعنويات.

5- إن بعض الأولياء كانوا أنفسهم يكتمون كراماتهم ولا يظهروها خوفا من الإنشغال بها.[2]

أي أن الكرامة مهما وصلت إلى درجة من الأهمية، لا يمكن أن تصل إلى درجة المعجزة، كما هو الخال بالنسبة إلى الولي والنبي، فالنبي مبعوث من عند الله، أما الولي فهو تابع من أتباع الأنبياء علهم السلام.

كما أن المعجزات خاصة بأنبياء الله عز وجل، أما الكرامات فهي تابعة للأولياء، ونجد الرازي في حدائق الحدائق يقول في هذا الصدد: "كل نبي تظهر كرامته على واحد ما أمته فهي معدودة من جملة معجزاته، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم يظهر على من تبعه الكرامة."[3]

تعد المعجزات بيان على صدق النبي، فالأنبياء يتحدون الكفار بمعجزات الله وقدرته عز وجل، فتظهر على وفق دعواه. أما الكرامة فلا ترتبط بتحدي الولي فهي كالدعوة التي يدعوها الولي لتحقيق هدف ما.

---

[1]- جهيدة يعلاوي، مرجع سابق، ص 39.

[2]- مرجع نفسه، ص 40.

[3]- جهيدة يعلاوي، مرجع سابق، ص 40.

الفصل الثاني: تلقي الوسط الشعبي الطارفي للكرامة

1- الفئات المثقفة

2- فئة المسنين والشيوخ

3-فئات النساء الماكثات في البيت

وقد اعتمد البحث على جملة من الأسئلة التي كانت تطرح باستمرار على عينات البحث، بمختلف الفئات العمرية والثقافية للحصول على الأجوبة التي ستكون محل الدراسة والتحليل، لاستكشاف آراء وتوجهات مجتمع الدراسة بمختلف فئاتهن وهذه الأسئلة ارتأينا أن تدرجها في بداية الفصل التطبيقي كاملة لتحقيق الهدف المنشود من هذا البحث وهي كما تأتي :

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

س2: هل تعتقد أن الكرامات المنسوبة إلى الأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

س4: هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

س6: ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

س7: حسب رأيك ما هي الفئة الأكثر اعتقادا و ايقانا للأولياء الصالحين وكراماتهم ؟

لقد جعل مني البحث الميداني في حالة اندهاش كبيرة مما يعرفه فئات المجتمع على جميع اختلافها الفكري والديني. فموضوع الأولياء الصالحين وكراماتهم موضوع خارق للعادة، وأردت من خلال الأجوبة التي تلقيتها من الدراسة والاستكشاف حول آراء وتوجهات المجتمع بمختلف فئاته أن أحلل هذه التصورات والاعتقادات في هذا الموضوع.

أولا: الفئات المثقفة :

لقد أجمعت هذه الفئة كلها على أن الكرامة هي أمر خارق للعادة، وهي منحة خصها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الصالحين ويبررون ذلك بقوله تعالى:"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون."[1]، هذا عن مفهوم الكرامة، أما بالنسبة للكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين، فهم ينكرون وجودها ويرون أنها مجرد خزعبلات و أكاذيب ولا أساس لها من الصحة وهذه القصص المنسوبة إليهم ملفقة لا يقبلها العقل، وفي نظرهم أن هذه الكرامات مجرد اعتقادات التصقت بحياة

[1]– سورة يونس (الآية 05)

الأفراد و سيطرت على أفكارهم و عواطفهم. ومن جملة الأجوبة المنكرة لوجود هذه الكرامات ما تلقيناه من المعلمة سهام التي تعتبر أن هذه الكرامات ملفقة و لا أساس لها من الصحة و هي مجرد أكاذيب و خزعبلات ترسخت وسيطرت على أذهان وعقول الناس، وقد وافقتها الطالبة سهيلة واعتبرت هي أيضا أن الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين غير صحيحة وغير معقولة وهي مجرد اعتقادات باطلة، وترى الطالبة سهيلة أن هذا راجع إلى وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر ونواياه في تغريب الشعب وسلب شخصيته الوطنية، فعمل على ترسيخ الإيمان بعقيدة الأولياء الصالحين وكراماتهم في أذهان أبناء الجزائر بهدف إشغالهم عن الجهاد، وطلب الاستقلال، وحصر الثورة بين قوات المستعمر، ومحاولا كذلك زرع الفتن والخزعبلات و التشكيك في صحة هذا الدين، وذلك من خلال نشر الاعتقاد بالأولياء الصالحين وكراماتهم وإقناعهم أن تلك الأولياء بيدهم الخير والشر والنفع والضر وكذلك الاعتقاد بالزوايا، و ترسيم "الزردة"[1] إلى غير ذلك. وكر ذلك لعقيدة التوحيد و التشكيك في أصولها، وبالرغم من أن الأمثلة عن هذه الكرامات كثيرة إلا أن منطقة البحث لم تعد بعد تمن بوجودها، فهم يكذبونها ولا يعترفون بها ويرون أن من يمن ويعتقد بهذه الكرامات إنسان جاهل وخارج عن نطاق الدين الإسلامي.

أما السؤال الذي طرحته عن أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة فهم أجمعوا على كرامة "سيدي جاب الله" وكرامة "سيدي طراد" لأن هذين الوليين معروفين في الوسط الشعبي للمنطقة، وما زاد هذه الشهرة هو ارتباط أسماءهم بتلك الحمامات التي حملت اسم كل منهما، فهذين الحمامين انتشرت شهرتهما و أصبح الكل يعرف الولي "سيدي طراد "[2]، والولي "سيدي جاب الله"[3]، وحمام سيدي جاب الله يرجع الفضل في نشأته إلى سيدي جاب الله الذي قام ببناء ذلك الحمام لكي يكون عون لأهالي المنطقة وحسب ما سردته الراوية سهام أن سيدي جاب الله عندما أتى إلى تلك المنطقة كان راعي أغنام وكان رجلا صالحا، ميزه عن غيره، فأعطى له صفات وقدرات خارقة لا يستطيع الإنسان العادي القيام بها فأصبح لأهل المنطقة قدوة حسنة وخير مثال يقتدي به في العديد من المواقف.

---

[1]– الزردة: هي إحضار جميع الأكلات الشعبية وأهمها: الكسكسي والعصيدة، والهدف هو الشفاء من المرض أو الزواج.

[2]– مقر ضريح الولي سيدي طراد يقع في الزيتونة، وهو حمام معدني يعالج فيه بعض الأمراض.

[3]– مقر ضريح الولي سيدي جاب الله يقع في الشافية، وهو حمام معدني.

أما عن كرامة سيدي طراد فتقول الراوية وفاء أنه حسب ما سمعت عنه أنه رجل صالح، ومن أهم الأولياء الصالحين في تلك المنطقة وذلك من خلال ما ميزته أعماله الخيرة وتفانيه الصادق، وإخلاصه الحقيقي في عبادة الله، مما جعله يكسب محبة الجميع، وتقول وفاء أن الشيء الذي جعل منه وليا و بشهادة الأهالي، فهي تلك الصفات التي يمتلكها، ولهذا الرجل كم هائل من الكرامات التي تشد عن المألوف.

فهذه العينة من منطقة البحث يتلقون هذه الكرامات على أنها أمور خارقة للعادة، وأنها مجرد تصورات سيطرت على الخيال الإنساني، وهم ينظرون إلى الكرامات المرتبطة بالأولياء الصالحين على أنها مجرد اعتقادات انتشرت بين أفراد المجتمع قديما، ولكنها مازالت نسبة ضئيلة تؤمن بها، وهذا راجع إلى الجهل، وعدم التعلم والاطلاع والتثقيف.

أما عن سؤالي الرابع الذي طرحته على هذه العينة، "هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم" فكانت إجابات هذه العينة متساوية ومتطابقة وهي أن هذا الاعتقاد قديم جدا والدليل على ذلك الآداب العربية التي تزخر بالكير من الحكايات التي تدور حول (الجن، العين، الشعوذة، والأولياء الصالحين).

فكرامات الأولياء التي كانوا يقومون بها زالت واندثرت مع موتهم ولم يعد لها أثر. وكان ذلك الاعتقاد قديما، وهو أن الأولياء الصالحين يتصرفون في الكون وأنهم يضرون وينفعون، وكانوا قديما لا يقومون بشيء فيه مضرة لذلك الولي ولا يتكلمون عنه بسوء أبدا، لأنه في نظرهم سوف يضر ذلك الشخص، إلا أن الله تعالى يقول :"وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ".[1]

وأما عن زيارة أضرحة الأولياء الصالحين هل هي مشروعة أم لا وهل الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة.إجابات عينة منطقة البحث مختلفة في اللفظ لكنها تحمل معنى واحد.

فالمعلمة سهام اعتبرت أن زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مناسبة ولكن من أجل الدعاء لهم فقط لأن أولياء الله الصالحين من خيرة الناس عنده ويكون مناسبا أن نزورهم وندعو لهم. ولكن لا أراه مناسبا أن نتوسل إليهم ونطلب منهم شيئا ما، ويشارك أيضا ناصر في الرأي ويعتبر أن الدعاء لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، ويستشهد بقوله تعالى:" ومن أضل ممن يدعوا من دون

[1]– سورة يونس: (الآية 107).

الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون "[1]. وبهذه الآية الكريمة تستند هذه العينة على أن الدعاء يكون للمولى عز وجل فقط، ويستنفذوا زيارة الأولياء من أجل طلب الشفاء أو طلب الرزق والتوسل إليهم فهذا في نظرهم لا يجوز وينافي ديننا الإسلامي.

وأما عن الفرق الموجود بين المعجزة والكرامة فتلقينا منهم أن كلاهما أمور خارقة للعادة وكلاهما منحة ربانية وأما المعجزة فهي مصاحبة للنبوة أي تحدث على يد نبي أما الكرامة فهي مصاحبة للولاية فهي تحدث على يد ولي صالح، وكل من الكرامة والمعجزة تصيب الناس بالدهشة.

وأما عن سؤالي الأخير"ما هي الفئة الأكثر اعتقادا وإيمانا بالأولياء الصالحين وكرامتهم فمنهم من أجابني على هذا السؤال ومنهم من لم يجيب.

فالطالبة وفاء والطالبة سهيلة أجابت أن فئة النسوة وخاصة الكبيرة في السن هم الأكثر إيمانا واعتقادا،لأن النسوة معروف عنهم بالتجمعات والزيارات والاحتفالات، والنسوة هم السباقون ف الاعتقاد بالأولياء الصالحين لأن النسوة يريدون تحقيق أمانيهم التي لا تنتهي فمنهم من تريد الزواج ومنهم من تريد إنجاب الأطفال ومنهم من تريد أن تحصل على عمل و كل ذلك إيمانهم واعتقادهم أن الأولياء الصالحين بيدهم ذلك.

ويتضح مما سبق أن تلقي خطاب الكرامة عند هذه العينة لمنطقة البحث أن تلقيها راجع إلى عدة غايات وأهداف وعبر كل واحد منهم عن تلقيه لهذه الكرامة حسب مستواه الثقافي و المنطقة التي ينتمي إليها.وكان موقفهم من الكرامات واضح جدا وهم يعارضون فكرة الكرامات ويعتبرونها أفكار وهمية يجب محوها من عقول الناس وتنويرهم بالقرآن والسنة فالإسلام هو دين الحق والوسطية والاعتدال والمساواة بين الناس، فلا يجب التصديق والإيمان بهذه الأمور التي تجعل الإنسان يبتعد عن عبادة الله والإشراك به، والدين الإسلامي هو دين يسر و كل ما يصيبنا هو مكتوب في أجلنا سواء كان شرا أو خيرا.

ولو اجتمع كل الناس على أن يصيبوك بسوء فلا يصيبوك إلا ما كتبه الله لك، ولو اجتمع جميع الناس على أن ينفعوك بشيء فلا ينفعوك إلا ما كتب الله لك.

---

[1]– سورة الأحقاف: الآية: 05).

فهذه الكرامات موجودة في الإسلام لكن بعض الناس يتلقونها على أنها معرفة الأمور قبل حدوثها أو ما يسمونه بالتنبؤ بالغيب. والخطأ في ذلك أن الاعتقاد أن قدر المرء و مستقبله يمكن أن يكون على يد

ذلك الولي بما يملكه من كرامة.

وهذه العينة ترفض فكرة الكرامة ولا تؤمن بها لأنها أكاذيب وتقر بما جاء في الدين الإسلامي وأن الله سبحانه وتعالى بيده كل شيء وهو وحده يعلم الغيب.

ثانيا: فئة المسنين والشيوخ:

حسب ما تلقيته من هذه الفئة حول معنى كرامة الأولياء الصالحين، فمنهم من لم يفهم معنى هذه الكرامة ولم أتلقى منهم أية إجابة وذلك راجع إلى عدم فهمهم ما أقول و كذلك راجع لأسباب صحية ونسيان هذه الأمور. أما البعض الآخر، فتلقيت منهم الإجابة وكانت كالتالي:

"فالحاجة فطيمة" ترى أن كرامة الأولياء الصالحين هي تلك الأعمال التي قاموا بها الأولياء الصالحين للعباد من تحقيق بعض الأمور الدنيوية وهم يعتبرون هذه الكرامة هبة من الله لأولياءه الصالحين أما "الحاج إبراهيم مرادي" فيعتبر الكرامة أنها رجال الله الذين لديهم القدرة و القوة على التخبر والتنبؤ.

وترى "الحاجة مبروكة" أيضا أن الكرامة ما كان يعملون به الأولياء الصالحين من أعمال صالحة تجلب الخير والمنفعة لهم.

ونستنتج أن هذه الأقلية أقرت بأن الكرامة هي ما يصدر عن تلك الأولياء من أخبار تسهل طريقهم وتجلب لهم الخير و تبعد عنهم الشر.

أما السؤال الذي طرحته فيما يخص هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة فكانت إجاباتهم مختلفة ومتباينة، ف"الحاجة خديجة" مازالت تؤمن بهذه الكرامات وتصدقها وترى أن "سيدي طراد" لديه قدرات خارقة وعظيمة في جلب الخير وكذلك الشفاء من بعض الأمراض، وفي نظرهم أن بركته تبعد عنهم الضر و الشر وأن ما يقوله ذلك الولي فهو صحيح، لأنه في نظرهم يملك كرامة تجعله يعرف كل شيء. فهم يؤمنون بها إيمانا قاطعا ويعتبرونها صحيحة وموجودة، أما "الحاج إبراهيم مرادي" فهو يعتبرها صحيحة وموجودة و لكنها بدأت تزول، ولكن

بقيت مكانها تلك الحمامات، لأن معظم الأولياء الصالحين حملت أسماءهم هذه الحمامات التي يلجأ إليها الناس اليوم .وأما فيما يخص السؤال الذي طرحته عن أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للولاية، فأجمع الرواة الذين بين أيدينا على " كرامة سيدي طراد" و" كرامة سيدي جاب الله " فهم يعتبرون هذين الوليين من خيرة الناس عند الله وهم من عباده الأنقياء و المخلصين وأن من كراماتهم معرفة الأمور قبل حدوثها أو ما يسمى بالتنبؤ بالغيب وأن قدر المرء ومستقبله يمكن أن يتحقق عن طريقه.فهم يعبدونه حق العبادة ولا يشركون به شيئا، وتذكر الحاجة خدوجة أن الولي سيدي طراد له القدرة على لعنة أي شخص يسيء إليه أو يتكلم عنه بسوء، حيث كانت النسوة عند زيارته ودخول الحمام الذي يحمل اسمه يرددن:

"جدي طراد قالوا نغر"

"وزادوا في البنيان شهر"

"وقامولو الحمام"

وأصبحوا يطلقون عليه "النغار" وكذلك يطلقون عليه تسمية "ساكن الغار" فكانت النسوة عند استحمامهن، تتلفظ بهذه العبارة قبل طلبها ما تحتاج إليه، وكذلك يذكر الراوية أن هناك عبارة أخرى يقولها المريض الذي يقصد الحمام وكلهم أمل في الشفاء وهي كالتالي :

"سيدي طراد أمولا الحمام * * * أنا جيتك مريض ومروح في لمان"

وكانت كلمة "سيدي" و"جدي" دليل على احترامهم لهذا الرجل الصالح و مكانته العظيمة بينهم من جهة، وتأكيدهم الأنساب إليهم، وقد أجمعوا الرواة التي طرحت عليهم الأسئلة، أن هذا الولي 'سيدي طراد' أراد الوضوء ولم يجد الماء لذلك، فبدأ يبحث عن مكان يكون فيه الماء، وكان يقوم بالبحث وهو داعيا الله ولم يغفل عن ذلك ولو للحظة، ثم توقف أمام صخرة وقان بضربها بعصاه، فانشقت تلك الصخرة وانفجر منها ينبوع لم تجف مياهه يوما، وبل هي في زيادة دائمة، وهذا حسب ما روي لنا.

وترى 'الحاجة خديجة' أن كرامة "سيدي جاب الله"، هي الأكثر انتشارا في الوسط الشعبي للمنطقة، فهي تعتبر سيدي جاب الله فيه الشفاء والدواء للأمراض، ومياهه الطاهرة تشفي الأسقام، وتبعد الداء، وتذكر أن "سيدي طراد" يقول: " لي باغي في الشفا يروح لجاب الله ويجي لي أنا ".

يتضح لي من خلال هذه الدراسة أن كرامة سيدي طراد، وسيدي جاب الله هم الأشهر شهرة وتداولا فالأوساط الشعبية لهذه المنطقة، وذلك راجع إلى تلك الصفات التي يمتلكها الأولياء الصالحين في نظرهم التي تدل على القوة والقدرة بين أفراد المنطقة، إضافة إلى كرامتهم التي لا تزال يؤمنون بها، وحتى بعد وفاتهم، وهي إضفاء البركة والشفاء على المياه المباركة التي كانوا يتوضأ بها. وهذه الشهرة لهذين الوليين هي قدرة ذلك الماء على العلاج وخاصة الأمراض الجلدية بأنواعها.

أما عن الإعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم مازال ساري المفعول أم زال مع موتهم، فهم يجمعون على أن الأولياء الصالحين رجال مقربون إلى الله أكثر من غيرهم من البشر، ويرون أنهم يمثلون وساطة بينهم وبين خالقهم، لما لديهم من سلطان عظيم وقوى خارقة، ومقدرة عجيبة يظل مفعولها ساريا حتى بعد وفاتهم، على حد زعمهم من خلال تلك الأضرحة.

ونذكر أن هذه الفئة، تعتبر زيارة أضرحة الأولياء مشروعة، وأن الدعوة فيها مستجابة. فهم يتخذون تلك الأضرحة مزارا، طلبا للشفاء من الأمراض أو رغبة في تسير بعض الأمور المستعصية، كطلب الزواج أو طلب إنجاب الأطفال، أو مساعدتهم في التصدي لعدو ما أو شر ما، فهم يعتقدون في الأولياء وكرامتهم ويؤمنون بهم إيمانا راسخا، ويعتبرون أن الدعوة في تلك الأضرحة تكون مستجابة، وتحقق لهم آمالهم، ويذكر "الحاج إبراهيم مرادي": أنهم عند زيارتهم يرددون ما يلي: " أمر الله وأمر الصالحين نهار الأربعاء رسمانها[1] ولخميس فرقانها[2]تسبقتها[3] بالاثنين وثلاثة ولربعة وترسيمها بالخميس."

وزيد نقولولهم: " يعطيني براكتك أجدي فلان لفظة لك ولفظة لي، لك لفظة أجدي فلان على أكتاف وليلاه[4] الصالحين، لك عصيدة[5] والجاوي والشمع، نوكل ربي وجدودي الغاليين "، " براكتك أجدي فلان هذه لك ولمالياك ونحن يشنو[6]وقتاشيجيبولك هذه لعصيدة على راسك "

---

[1]– رسمانها: تجهيزها لاستقبال الزوار.

[2]– فرقانها: انتهائها.

[3]– تسبقتها: التحضير لها.

[4]– ولييلاه: الألياء

[5]– عصيدة: أكلة شعبية مصنوعة من الدقيق والسكر والزبدة.

[6]– يشنو: ننتظر

ففي اعتقادهم أن الأولياء الصالحين أناس قريبين من الله، أفنوا عمرهم بكامله في عبادة الله، فهم زاهدون في كل شيء من متع الدنيا، وقد أتاهم الله بركات جعلت قدرتهم سامية عند الله تعالى وعند خلقه، فهم يزورونهم أحياء كانوا أم أمواتا، وفي اعتقادهم أنه أمر مرغوب فيه، فهو يطهر النفوس والقلوب من دنس الدنيا ويملأها بحب الله تعالى، وهو أيضا شكل من أشكال العبادة، يعود على صاحبه بالرحمة والغفران وثواب الدنيا والآخرة.

ونلاحظ من خلال هذه الدراسة أن من بين الأولياء الصالحين الذين ذكروا بكثرة هو الولي الصالح "سيدي طراد"، وذلك لأكثر شهرته ومكانته في المنطقة، وكان ضريح سيدي طراد مقصد الكبير والصغير، المرأة والرجل، فمن صعب أو تعسر عليه شيء يجد في سيدي طراد الملاذ العالم بشؤون العامة.

ونجد كذلك من يذهب إلى هؤلاء الأولياء قصد التطلع على مستقبله وما يخبأ القدر له، كما نجدهم أيضا إذا ضاع شيء لشخص يلجأ إلى هؤلاء الأولياء للاستفسار عن مكان تواجد الشيء أو من قام بسرقته، إذ يقوم الولي بإعطاء صفات ذلك الشخص دون أن يذكر اسمه.

ويتضح لي أن هذا ما كان سببا في وقوع اشتباكات وصراعات وشكوك بين الناس، وبذلك تولد الفتنة بين الأفراد والعائلات.

وكذلك نجد النسوة إذا تقدم لهن رجلا خاطبا يذهبن إلى ذلك الولي بغية التنبؤ ما إذا كان الرجل جدير بأن يكون زوج مثالي. وهناك من يقصد الأولياء الصالحين قصد الترويح لهم عن عمل. من خلال تطلعاتهم على ما ينتظرهم من مستقبل وقد ذكرت لنا "الحاجة حدة" أن الولية الصالحة" ماما فرازة" قصدها شخص يعرف من سرق له أبقاره وعن مكان تواجدهم فقالت له "راهميرعاو في طبة سبايس وراها كاين وحدة تلد وراهم متعاركين على ولدها روح انت اقعد فوق الحجرة ذرك يجي إلي سرقهم".

فلما ذهب الرجل إلى ذلك المكان الذي دلته عليه وجد فعلا ما قالت له، فاسترجع أبقاره.

ومن هنا زاد ارتباط الناس بهذه الولية وزاد إيمانهم بها وإيمانا كبيرا وذلك لكرامتها على معرفة الأمور الغيبية، وحسب ما روته لنا الحاجة حدة أن الولية الصالحة "ماما فرازة" كانت أشهر الذين عرفوا بصفة التنبؤ.

ولكن حسب علمي أن ضريح هذه الولية اندثر ولم يعد له أثر نتيجة القدم البعيدة لتاريخ هذه الولية، ولكن بقي في مكانه حوض صغير يدل على مكان بناءه، وتذكر الحاجة حدة أن هذا الحوض مبني من الياجور بني حديثا ليوضع فيه الشمع والحناء والبخور مع العلم أن هذا المكان كان مغروس فيه شجرة كبيرة جدا إلا أنه أحد الأيام نشب حريق كبير في المنطقة آلت تلك الشجرة بالاندثار.

ويتضح مما سبق أن هذه الفئة الكبيرة في السن تعتبر كرامات الأولياء الصالحين منبع فياض بالخير و البركة و الدافع إلى التقرب إليهم في حياتهم و مماتهم. و في اعتقادهم أن كرامتهم بمثابة الشافي العافي ومذهب القحوط وجالب الخيرات وقاهر الظلم والظالمين. ومحقق الأعمال، وفي نظر هذه العينة أن قدرات الأولياء الصالحين الخارقة توفر الحماية والطمأنينة للسكان وتدفع كل الشرور عنهم، وقد أعطت هذه العينة مثال عن سيدي طراد وسيدي جاب الله خاصة فهم يعتبرون الأولياء الصالحين أناسا قريبين من الله أفنوا أعمارهم كاملة في عبادة الله، و بالرغم مما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات وتطورات إلا أن هذه الفئة ترسخت في أذهانهم قصص الأولياء الصالحين، وفي اعتقادهم أنهم يتصرفون في الكون وأنهم يضرون وينفعون وما زالوا يؤمنون بهذا حتى بعد وفاتهم، فمن الصعب إقناعهم بغير ذلك فهي مرسخة في عقولهم.

ثالثا: فئات النساء الماكثات في البيت:

لقد أجمعت هذه الفئة على أن كرامات الأولياء الصالحين ما زالت سارية المفعول و موجودة فكانوا يقومون بزيارات تلك المقامات وهي يومية على مدار السنة خاصة من النساء اللاتي يقدمن إلى الضريح للتبرك و التمني و التضرع لتحقيق أمنية ما أو لتجاوز محنة أو الخروج من ورطة.

حيث تقام عند هذه النسوة ما تسمى بالوعدة فيشعل الزوار الشموع وتقدم هبات نقدية وتسمى كذلك (بالزيارة)حيث تعلق حينها تعاويذ وأنسجة ولفائف وإلى جانب هذه الزيارات اليومية التي غالبا ما تكون فردية وهناك أيضا زيارات جماعية وهي عادة أسبوعية تؤديها عائلة أو عشيرة أو مجموعة من الجيران، فيقدم وجبة الكسكسي لإطعام الزائرين والأطفال وعابري السبيل، فتقدم خلال تلك الزيارة (الوعدة) آلاف الدينارات فهذا ما يسمى بالاحتفالات أو الزردةن يوضع لهذه الاحتفالات أو الزردة يوم محدد للالتقاء فهناك من اعتبر يوم الخميس هو يوم التبرك وهناك من اعتبر يوم الاثنين هو يوم استجابة الدعاء وغيرها من المعتقدات.

حيث كانت هؤلاء النسوة يخترن يوم محدد مع بعضهن، وما يميز ذلك اليوم من كل سنة معلنا عنه بما يسمى " البراح" كما يسمى محليا خلال جولة نفوذه إلى كل قرى المنطقة وأسواقها مشيا على الأقدام لإعلام الناس بموعد الزردة.

وفي السنوات الأخيرة أدخلت تعديلات على وسيلة الاتصال، بحيث أصبح المنظمون يلجئون لاستخدام الوسائل الحديثة من ملصقات و إعلانات في الصحف والإذاعة ويذهب إلى المكان آلاف من الناس من مختلف الأعمار لقضاء يوم كامل من الترفيه في جو المدائح وقرع الطبول و الأهازيج والرقص، وتقدم لهم أطعمة متنوعة من اللحوم و الكسكسي، والفواكه الطازجة المجففة.

وفي مقامات أخرى يكون موعد اللقاء السنوي يوم عاشوراء حيث يقبل الزوار بالمئات، وتكون الغاية عند هؤلاء النسوة من هذا، طلب الشفاء أو الزواج أو الإنجاب أو ما شاكل ذلك كل حسب طلبه.

وتستعد النسوة في الليل لهذا الاحتفال فتقوم بالتزين بالحناء و إعداد الملابس الجديدة و لوازم الطبخ وغيرها.

وتقوم هؤلاء النسوة بطهي " الطمينة " و " الكسكسي" وكل هذا يقومون به في الليل استعدادا لهذه المناسبة.

وكانت النسوة تذهبن إلى مكان ضريح الولي و إشعال الشموع و البخور و كل منهتطلب ما تتمناه.

ونلاحظ أن هذه الفئة الماكثة في البيت تهتم اهتماما كبيرا بالأولياء الصالحين ويؤمنون بكراماتهم.

ملحق البحث

بيانات شخصية:

الاسم: سهام المستوى: ليسانس مكان الجمع: الشافية

العمر: 34 سنة المهنة: معلمة تاريخ الجمع: 2021/05/27م

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: هي الأمور الخارقة للعادة التي تحصل على يد أولياء الله الصالحين.

س2: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أو ملفقة ؟

ج2: الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين ملفقة وغير صحيحة ولا يقبلها العقل.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج3: كرامة سيدي جاب الله.

س4: هل مازال الإعتقاد بالأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول، أم زال مع موتهم ؟

ج4: الإعتقاد في الأولياء الصالحين زال واندثر مع موتهم ولم يعد له وجود.

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة ومناسبة ولكن من أجل الدعاء لهم، لأنهم من خيرة الناس عند الله تعالى، ولكن لا يجوز التوسل لهم من أجل تحقيق أمنية ما.

س6: ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج6: كلاهما أمور خارقة للعادة، فالمعجزة تكون مصاحبة للنبوة أي على يد نبي من أنبياء الله تعالى، أما الكرامة فهي تكون مصاحبة للولاية، أي تكون على يد ولي من أولياء الله الصالحين.

س7: حسب رأيك، ما هي الفئة الأكثر اعتقادا وإيمانا بالأولياء الصالحين وكراماتهم ؟

ج7: هي فئة المسنين والكبار في السن، لأن الكبار في السن مازالوا يعتقدون اعتقادا راسخا بالأولياء الصالحين وكراماتهم، وكرامات الأولياء الصالحين في نظرهم، هي المنبع الفياض للخير والبركة والدافع إلى التقرب إليهم.

بيانات شخصية:

الاسم: ناصر المستوى: ليسانس في علم الاجتماع مكان الجمع: الطارف

العمر: 34 سنة المهنة: موظف تاريخ الجمع: 2021/06/01م

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامةَ ؟

ج1: هي أمور خارقة للعادة يعهد الإنسان أن تحدث له فتحدث هذه الأمور خرقا للعادة وتكون على يد ولي من أولياء الله الصالحين .

س2:هل تعتقد أن الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟
ج2: هذه الكرامات ملفقة ولا أساس لها من الصحة، فهي مجرد إعتقادات التصقت بحياة الأفراد وسيطرت على أفكارهم وعواطفهم.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة؟

ج3: كرامة سيدي طراد.

س4: هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟
ج4: الاعتقاد في الأولياء الصاحين زال مع موتهم وزالت معهم تلك القدرة العجيبة التي يعتقدها البعض في طلب الشفاء وغيرها.

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة لكن من أجل الدعاء لهم فقط.

س6: ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج6: المعجزة تحدث على يد نبي من أنبياء الله أما الكرامة فهي تكون على يد ولي من أولياء الله الصالحين. وكلاهما أمر خارق للعادة.

س7: حسب رأيك ماهي الفئة التي تؤمن أكثر بالأولياء الصالحين وكرامتهم ؟
ج7: هي فئة الكبار في السن لأن هذه الفئة هي التي تصدق تلك الأمور الخارقة للعادة التي يقوم بها الأولياء الصلحين فهي مرسخة في أذهانهم ويؤمنون بها إيمانا قاطعا ظنا منهم أن ما يفعله تمجيدا لهم وتعظيم ذكراهم وهم في نظرهم أنها أفعال عادية.

بيانات شخصية:

الاسم: سهيلة المستوى: طالبة مكان الجمع : الجامعة

العمر: 23 سنة المهنة : // تاريخ الجمع :2021/05/29م

نص الرواية :

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: الكرامة هي المنحة التي خصصها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الصالحين. ويقول الله سبحانه وتعالى "ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " يونس64

س2: هل تعتقد أن الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج2: هذه الكرامات التي يعتقدها البعض هي ملفقة و لا أساس لها من الصحة وهي مجرد خزعبلات وأكاذيب.

س3:ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط النبوي للمنطقة ؟

ج3: أسمع بكرامة " سيدي أحمد" الذي امتاز بتعبده لله تعالى بالرغم من كونه عاش في الجبل إلا أنه كان حريصا شديدا على القيام بكل الفرائض التي فرضها الإسلام، فكان شديد التمسك بالصلاة.

س4: هل ما زال الاعتقاد في الأولياء الصالحين ساري المفعول أو زال مع موتهم ؟

ج4: الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم زال و اندثر مع موتهم.

س5: هل تعتبر أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين مشروعة ولكن من أجل التبرك. والدعاء يكون لهم وليس للتوسل إليهم .

س6: ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج6: المعجزة هي الأية الخارقة للعادة التي يؤيد الله بها أنبيائه ورسله و يتحدون بها الناس أما الكرامة فهي شيء خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد أحد أولياءه و المعجزة تعود بالنفع والفائدة على الغير و الكرامة تختص ببعضها.

س7: حسب رأيك ماهي الفئة التي تؤمن أكثر بالأولياء الصالحين وكرامتهم ؟

ج7: هي فئة النساء، لأنهم معروف عنهم بزيارة هذه الأماكن، وهذه الزيارة تكون يومية على مدار السنة و كذلك يعرف عنهم. بالتجمعات والاحتفالات حيث يقومون بما تسمى بالوعدة فتشعل النساء الشموع وغيرها.

بيانات شخصية:

الاسم: الطاهر المهنة : مدير مدرسة ابتدائية العمر: 50سنة

مكان الجمع: الشافية المستوى: ليسانس تاريخ الجمع: 2021/05/30م

نص الرواية :

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: الكرامة هي تلك المعجزة التي يمتلكها الأولياء الصالحين على استجابة الدعوات وتحقيقها.

س2: هل الكرامات لمنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أمم ملفقة ؟

ج2: الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين ملفقة وهي عبارة عن تصورات.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج3: "كرامة سيدي طراد بن نصر" وأن من إحدى كراماته أنه ذات يوم فكر في عملية الزرع فجلب إحدى البقرات ووضع محراث من الخشب ثم أمر البقرة فأصبحت تمشي والمحراث يحرث بكل حرقة والطيور ذات اللون الأبيض تلتقط الديدان وتقوم بعملية تنقية الأرض من الرواسب.

س4: هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟

ج4: الاعتقاد ففي الأولياء الصالحين وكراماتهم زال مع موتهم وزالت معهم تلك الأفعال الخارقة وقدراتهم الفائقة مستجابة ؟

ج5: زيارة ضريح الولي أمر محبب ومرغوب فيه و الدعاء فيه مستجاب لكن الدعاء يكون للأولياء وطلب المغفرة لهم والزيارة مشروعة لكن لا يجوز الطواف بهم لأن الطواف يكون في الكعبة فقط.

س6:ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج6: الكرامة هي المعجزة كونها ناقضة للعادات فالكرامة تشبه المعجزة لأنها تشبه المعجزة لأنها ناقضة بمعنى أنها غير مألوفة. والكرامة تابعة للأولياء الصالحين أما المعجزة فهي تابعة للأنبياء.

س7: حسب رأيك ما هي الفئة التي تؤمن أكثر بالأولياء الصالحين وكراماتهم ؟
ج7: هي فئة الكبار في السن. لأن الأولياء الصالحين في نظرهم من صفاتهم القدرة والقوة ، فهم يلجؤون إليه في السراء والضراء.

بيانات شخصية:

الاسم: وفاء المستوى: ليسانس مكان الجمع : بوثلجة
العمر: 25 سنة المهنة : مدمجة في مؤسسة تربوية تاريخ الجمع: 2021/06/05

نص الرواية :

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: هي تلك الأمور التي تحصل على يد أولياء الله الصالحين وتكون تلك الأمور خارقة للعادة لا يستطيع الفعل في بعض الأحيان تصديقها.

س2: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج2: هذه الكرامات المزعومة أنها منسوبة للأولياء الصالحين ملفقة وخاطئة ولا أساس لها من الصحة ولا يمكن للعقل البشري الواعي والمثقف والمؤمن تصديقها فهي مجرد خزعبلات وأكاذيب ومعتقدات باطلة ترسخت في عقول بعض البشر وذلك راجع إلى قلة إيمانهم وكذلك راجع إلى الجهل فما تبعه.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة؟

ج3: كرامة سيدي طراد بن نصر.

س4: هل مازال الإعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟

ج4: مزال الإعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول، ولكن بنسبة ضئيلة جدا ونجدها عند الفئة المسنة، وكذلك نجدها عند الناس البعيدين عن التمدن أي الذين يقطنون في الأرياف.

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: تعتبر زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين مشروعة ولكن من أجل الدعاء لهم وطلب المغرفة لهم، ولكن الدعوة في ضريح ذلك الولي لا تكون مستجابة، لأن قدر المرء لا يمكن معرفته ولا يمكن لهم التنبأ بالأخبار والأحداث، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كذب المنجمون ولو صدقوا)، ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا: (من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار). رواه البخاري.

س6: ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج6: المعجزة تكون على يد نبي من أنبياء الله، أما الكرامة فهي تكون على يد ولي من أولياء الله الصالحين، وكلاهما أمر غير عادي وخارق للعادة.

س7: حسب رأيك ما هي الفئة الأكثر اعتقادا وإيمانا بالأولياء الصالحين وكراماتهم ؟

ج7: هي فئة المسنين والشيوخ، لأن كرامات الأولياء الصالحين ترسخت في أذهانهم وعقولهم وسيطرت عليهم، فهم يعتقدون بها اعتقادا جازما ويؤمنون بها إيمانا جازما.

بيانات شخصية:

الاسم: فطيمة المستوى: أمية مكان الجمع: الزيتونة

العمر: 64 سنة المهنة: لا شيء تاريخ الجمع: 2021/05/27م

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: هي واش داروه لأولياء الصالحين يعطينا رضاهم وهم صلاّح عطاهم ربي البراكة.

س2: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج2: كل ما يعملوه ويديروه سيادي وجدودي الصلاح صحيح وما فيشه شك.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج3: كرامة سيدي طراد بن نصر.

س4: هل مازال الإعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟

ج4: مازلنا نروحولهمونزوروهمونزردو عندهم باش يعطونا براكتهم وخيرهم لي ما يفضش.

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة، وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: نروحو ليهم ونردو عليهم السلام، وندعو ورا ظهورهم يا سيدي فلان أعطيني براكتكويجيبلنا الخير والنفع.

بيانات شخصية:

الاسم: الحاجة خديجة المستوى: أمية مكان الجمع: البيت 'الزيتونة'

العمر: 70 سنة المهنة: لا شيء تاريخ الجمع: 2021/05/25م

نص الرواية:

س1: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج1: سيدي طراد يعطينا رضاه فيه البراكة وينحي علينا الشر والضر، وجبلنا الخير ولي يقولو هو يصير ويعرف لينا الخير وين.

س2: ما هي أهم الكرامات التي تنشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج2: سيدي جاب الله فيه الشفا والدوا، والماء تاعوا يداوي المرض وينح الداء وسيدي طراد يقول:"لي باغي في الشفا يروح لجاب الله ويجي لي نا"

س3: هل الاعتقاد في الاولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟
ج3: ما زلنا نمنوا بيهم حتى بعد ما ماتوا وما ننسوهمش.

س4: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة، وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج4: هاه نزوروهم ونروحوا لقبورهم، ونطوفوا عليهم ونحيوابراكتهم، ونحن مسلمين مكتفين قدامهم، ونهدروا عليهم غير بالخير.

بيانات شخصية:

الاسم: الحاج ابراهيم مرادي المستوى: أمي مكان الجمع: الشافية
العمر:80سنة المهنة: مجاهد تاريخ الجمع:2021/05/27

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: هم رجال الله لي عندهم لقدرة ولقوة على تخبر ويعرفوا واش يصير ، وواش رايح يصير في الجاي.

س2: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج2: صحيحة وكاينا بصح راهي راحت كيما راحوا الشيوخ والولاة، وبقات الحمامات في بلاصتهم.

س3: هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم أم زال مع موتهم ؟

ج3: مازال في ذهننا وعندو سنين طويلة، فسيدي جاب الله كان عون لينا، فسيدي جاب الله بنا الحمام سيدي جاب الله، وكان يعاون الناس لي ساكنين بحذاه فسيدي جاب الله كان يرعى لغنم ويدَاها للجبل، وهو يبقى قاعد في الجبل. ويقرا كتاب ربي، وكي يجي وقت لوضوء، يروح لصخرة كان فيها الماء، ويتوضأ باش يصلي، ومرة من المرات دهش في حرارة ماها لي كانت ما تبردش وقرر باش يبني الحمام ويكون خدمة لناس لبلاصة لي ساكن فيها.

س4: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة ؟ وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج4: يجوز لينا نروحوا ليهم، فيهم الخير والنفع ونقولوا:"أمر الله وأمرنا لحبين نهار الأربعاء رسمانها ولخميس فرقانها، تسيقينها بالإثنين وثلاثة ولربعة وترسيمها بالخميس ".

وزيد نقولولهم :" يعطيني براكتك أجدي فلان، لفظة ليك ولفظة لي، ليك لفظة أجدي فلان على أكتاف ولاده الصالحين، ليك لعصيدة والجاوي والشمع. نوكل ربي وجدودي الغاليين".

ونقولوا ثاني:" براكتك أجدي فلان هذه ليك ولماليك، ونحن نستنوا، وقتاشنجيبولك هذه لعصيدة على راسك".

بيانات شخصية:

الاسم: الحاجة مبروكة المستوى: أمية مكان الجمع: الذرعان

العمر: 73سنة المهنة: لا شيء تاريخ الجمع: 2021/05/27

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: واش كانوا يعملوا الأولياء الصالحين من خدم صالحة للعباد، ويجيب لهم الخير والنفع.

س2: ماهي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج2: كرامة سيد جميل بن دريهم، وكان سيدي جمل مايفوتش عمل الخير وكان ليحتاج حاجة يروح ليه ويعاونوا ومايردوش.

س3: هل مازال الاعتقاد ف الأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول أم زال بعد موتهم ؟

ج3: مازلنا نذكروه بالخير وندعوا ليه ونحلفوا بيه وبراسواونقولوا:" براس سيدي جمل وبراكتوا".

س4: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة ؟ وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج4: سيدي جميل ماعندوش قبر، بصح كان ساكن في دوار وسموه على اسم "دوار سيدي جميل"، وكان جدو اسمو " سيدي جميل شارف" وباباه "دريهم" ولقبوه بالجمايلية، راجع لجدو لكبير في العايلة، وأصلهم من طلحة. وسيدي جميل راحلو واحد و عايطلوا وقالوا " يا سيدي الطلحي يا سيدي الطلحي هيا نوض "وعطاه كمية تمر كلاها وفي رمشة عين شفى في ساع ولا كي شغل ماهوش مريض. وسيدي جميل عندو عين نروحوا ليها باش نرتاحواملمرض. وكي يروح ليه واحد أعمى، ويغسل وجه من الماء هذاك يولي يشوف، وكي يروح واحد مشلول ويعوم بماه يرتاح ويوالي يمشي ويتحرك.

وكانوا ذراري صغار كي ما يمشوش يروحوا يعوموا من عين تاعوا ويوالوا يمشو في ساع.

بيانات شخصية:

الاسم: الحاجة خدوجة المستوى: أمية مكان الجمع: بوقوس

العمر: 69سنة المهنة: لاشيء تاريخ الجمع: 2021/06/01

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: هي واش عطا ربي لولاة صالحين من عمل الخير، وتسهيل طريق، والشفا للمرض.

س2: ما هي أهم الكرامات التي تنتشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج2: كرامة سيدي طراد بن نصر.

س3: هل مازال الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم ساري المفعول أم زال مع موتهم ؟

ج3: هم راهم ماتوا وربي يرحمهم، بصح سيدي طراد خلالنا بلاصتو، وخلالنا الحمام نروحو ليه و نجيبو منو براكتوا وكانت قصة الولي سيدي طراد، بلي كان يبحث عن الماكلة ويسترزق بفضل ربي، وكان سيدي طراد حاب يتوضأ ومالقاش الماء وبقى يفركت بعكازة ويدعي في ربي باش يلقى الماء، فخرج من الأرض ماء سخون يتغالى وقلبوه حمام ولا اسموا اليوم على اسم " جدي طراد يعطينا رضاه". وجدي طراد كان كريم وعفيف ومن كرمه أنوا كان في يوم من الأيام حاب يزرع، وجاب وحدة من البقرات ثم أمر البقرة ولات تمشي ولمحراث يحرث والفروخ تلقط، وكانوا شوية من الناس مكذبين جدي طراد وجاو يجربوه، وقالولو لا كان كنت ولي صالح صح خلي الحجرة لي قدامك تتفجر وتخرج ماء سخون، فضرب جدي طراد لحجرة بخزرانتو وتفجرت لحجرة ماء سخون يتغالى اطيب فيه لعظام، وبعد ما مات بنات ليه فرنسا قبر، وكي كانوا الخدامة يبنوا راح واحد يخدم وبال قدام لقبر، فلعنو جدي طراد ومات في بلاصتو، ولو يقولولوويروحو لحمام يعومو ويقولو:

جدي طراد قالو نغر

وزادو في البنيان شهر

وقامولو لحمام

س4: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج4: جدي طراد نحبوه الكل ونزوروه، على خاطرو راجل مليح ومتواضع ومازانا نروح ولييه حتى بعد ما مات، والشعب الكل يروح الحمام تيعوويتبركو منو، ويهزومعاهم لعصيدة الشعب والطمينة باش يكرموه وهو ويكرمهم بخيرو.

بيانات شخصية:

الاسم: الحاجة حدة المستوى: أمية مكان الجمع: البسباس

العمر: 69 سنة المهنة: لا شيء تاريخ الجمع: 2021/06/09م

نص الرواية:

س1: ما مفهوم الكرامة ؟

ج1: واش قالوا بيه الأولياء الصالحين من منفعة وخير للناس.

س2: هل الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين صحيحة أم ملفقة ؟

ج2: الكرامات تاع أولياء الله كاينة وهم عندهم لقدرة ولقوة، فالولية الصالحة 'ماما فرازة' عندها لقدرة باش تعرف كلش مخبي.

س3: ما هي أهم الكرامات التي تنشر في الوسط الشعبي للمنطقة ؟

ج3: كرامة 'ماما فرازة'، ماما فرازة نروحولها باش تعرف لينا واش يستانا فينا وواش راح يصير لينا.

س4: هل مازال الإعتقاد في الأولياء الصالحين وكرامتهم ساري المفعول، أم زال مع موتهم ؟

ج4: مازلنا نعتقدو بالولية الصالحة ماما فرازة، راها كانت حارسة علينا في قريتنا.

س5: هل تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين مشروعة، وأن الدعوة في تلك الأضرحة مستجابة ؟

ج5: نحنا مازلنا نزورو 'ماما فزارة' وقبرها مبني من تراب ولحجر، وهو بعيد عن السكان والناس، بصح قبرها راح، وبقى في بلاصتو بركة تع ماء دالة عليه، والحوض تع الماء مبني بالياجور وهو مبنب جديد، وتروح ليه النسوة ونحطو فيه الشمع والحناء والبخور، وكانت النسوة يقفون أمام قبرها خاشعين متذللين متضرعين باش تحقق مطالبهم وحاجاتهم.

الخـاتمـــــة

بعد الرحلة الشيقة مع موضوع تلقي خطاب الكرامة في منطقة الطارف توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

1- تتميز منطقة الطارف بموقعها الجغرافي المتميز و بتاريخها الحافل و تركيبتها الاجتماعية و بعناصرها الثقافية العديدة.

2- اشتهرت منطقة الطارف كغيرها من المناطق الأخرى بعدد هائل من الأولياء الصالحين الذين كان لهم الأثر البارز على أهل المنطقة من خلال كراماتهم.

3- الكرامة منحة من الله عز وجل لبعض أولياءه الصالحين.

4- إبراز كيفية تلقي المجتمع الطارفي لكرامة الأولياء الصالحين.

5- الدراسة التي قمت بها على عينة تمكنني القول أنه يوجد اختلاف في تلقي الكرامة لدى فئات المجتمع الواحد.

6- مع مرور الزمن نجد أن كرامات الأولياء الصالحين ما زالت مواكبة للعصر رغم التطور الحاصل على المستوى الفكري و الإيديولوجي.

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

أولا: المصادر:

1- المدونة التي تم جمعها ميدانيا من أفواه الرواة.

ثانيا: المراجع:

2- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1: 1403هـ، ص 170-171.

3- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، ت: علي بن نايف السجود، دار العطاء، الرياض، ط2: 2008م، ص 14.

4- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1913، ط1، ص 388.

5- أبو القاسم القشري، الرسالة القشرية: محمود ومحمود الشريف، دار الشعب، ط1: القاهرة، 1989، ص 44.

6- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ت: سيد عمران، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2004، ج4، ص444.

7- أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، مطبعة الظاهر، مصر، ط1: 1322هـ، ص 76.

8- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1: 1984، ص 12.

9- الدليل السياحي لولاية الطارف، اكتشفوا مواطن البحيرات، صادرة عن مديرية السياحة، ص 04.

10- الزمخشري، أساس البلاغة، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د-ت، ص 96.

11- المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، ط: جديدة منقحة، ص 682.

12- خالد بلقاسم، الكتابة والتصوف عبد بن عربي، دار توبقال للنشر، ط1: الرباط 2004، ص 96.

13- دليل سنة 1994، جوانب من أحداث الثورة، ولاية الطارف، ص 20،(بتصرف).

14- سعاد الحكيم، المعجم الصوفي : الحكمة في حدود الكلمة، رندة للطباعة والنشر، بيروت، ط1: 1981، ص962.

15- سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1: 1997، ص59.

16- شهاب الدين أبي عبد الله أحمد، نسم النفحات في ذكر جوانب توات وصف دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العالمين الثقافات، ص 05.
17- عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود الصومالي العيل، إقناع المؤمنين بترك الصالحين، ط2: 1422هـ، ص 235..
18- علي ريغور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1: 1977، ص 106.
19- محمد أبو الفضل بدران، أدبيات الكرامة الصوفية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1: 2013م، ص 116.
20- محي الدين بن زكرياء النووي، رياض الصالحين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 491.
21- نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديمة، صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الطارف للمشاركين في الملتقى الوطني للأسلاك الشائكة بالطارف، 1998، ص 37.
22- الطارف مرجانة الساحل، صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الطارف، محافظ المرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية لولاية الطارف، ص06.
23- يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ت: إبراهيم عطوة عوض، المدرس بالأزهر الشريف، المكتبة الثقافة، بيروت، لبنان، ج1، ص 330.

ثالثا: معاجم اللغة:

24- ابن منظور، لسان العرب، ت: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2003م/ 1424هـ، مج1، ص602.
25- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4: 1427هـ/ 2005م، ص 76.

رابعا: الرسائل الجامعية والدوريات والمجلات:

26- ينظر مولدي بشيتة ، الحكاية الشعبية ومجتمعها في ولاية الطارف، رسالة ماجستير، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2014-2015م، ص 22.
27- مصايرية حسام، مذكرة معدة لاستكمال الماستر "تلقي الأساطير، منطقة الطارف، دراسة استقصائية"، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الطارف، ص 13.

28- جهيدة يعلاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، العجائبية في قصص الأولياء الصالحين كتاب البستان لابن مريم –أنموذجا–، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2017–2018، ص 43.

29- حراكنية أمينة، مذكرة لنيل شهادة الماستير، سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي لولاية الطارف،دراسةأنتبولوجية، بلدية البسباس أنموذجا، جامعة الشادلي بن جديد – الطارف– 2015.

30- حليمة هادف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قصص كرامات الأولياء الصالحين في منطقة الطارف (جمع ودراسة)، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 2014.

31- توفيق بوزناسة، دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ط1، ج1، جانفي 2000م، ص 322.

32- معمر الحجيج، التحليل السيميائي الحكايات القصيرة النثري المغربي، مجلة الفضاء المغاربي، السنة الأولى جوان 2002، تلمسان، ص 87.

فهرس الموضوعات:

المقدمة..... أ-ج

المدخل: الطارف تاريخ وحضارة.....01

تعريف منطقة الطارف.....01

سبب التسمية.....01

موقع الطارف جغرافيا.....02

المنطقة الساحلية.....02

المنطقة السهلية.....02

المنطقة الجبلية.....02

موقع الطارف تاريخيا.....02

الفترة الفسفية.....03

الفترة الرومانية.....03

الفترة الإسلامية.....03

الفترة التركية.....04

الفترة الإستعمارية.....04

موقع الطارف ثقافيا.....05-06

الفصل الأول: المفهوم والمصطلح وتجلياته.....07

مفهوم التلقي.....08

اصطلاحا.....08

محاور التلقي.....08

جمالية التلقي.....08

تاريخ التلقي.....08
أنواع التلقي.....08
الأول 08
الثاني.....09
مفهوم الكرامة.....09
لغة.....09
اصطلاحا 10-14
الكرامة بين النظرة المقدسة والشعبية.....14- 16
الكرامة وعلاقتها بالأنواع الأدبية.....16- 17
وظائف الكرامة.....17- 19
أنواع الكرامة.....19
مواقف المذاهب الإسلامية من الكرامات.....20
المعتزلة.....20
الأشاعرة.....20
المنظور الفقهي.....21
المنظور الصوفي.....21
الفرق بن المعجزة والكرام.....22-23
الفصل الثاني: تلقي الوسط الشعبي الطارفي للكرامة.....24
الفئات المثقفة.....24- 27
الفئات المسنة والشيوخ.....28- 31
فئات النساء الماكثات في البيت.....32- 33
ملحق البحث: أسئلة البحث.....34- 47
الخاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....49- 51

فهرس الموضوعات.....52- 54